الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي –تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

دراسة كتاب

محاضرات في علم النّفس اللّغوي

لحنفي بن عيسى

التخصص: تعليمية اللّغات

إعداد الطالبتين:

- ✓ **عاقب فتيحة**
- ✓ **عبيد آمنة**

إشراف الأستاذ:

د/ بوخاري فاطمة

السنة الجامعية: 1442/1441هـ – 2019/ 2020م

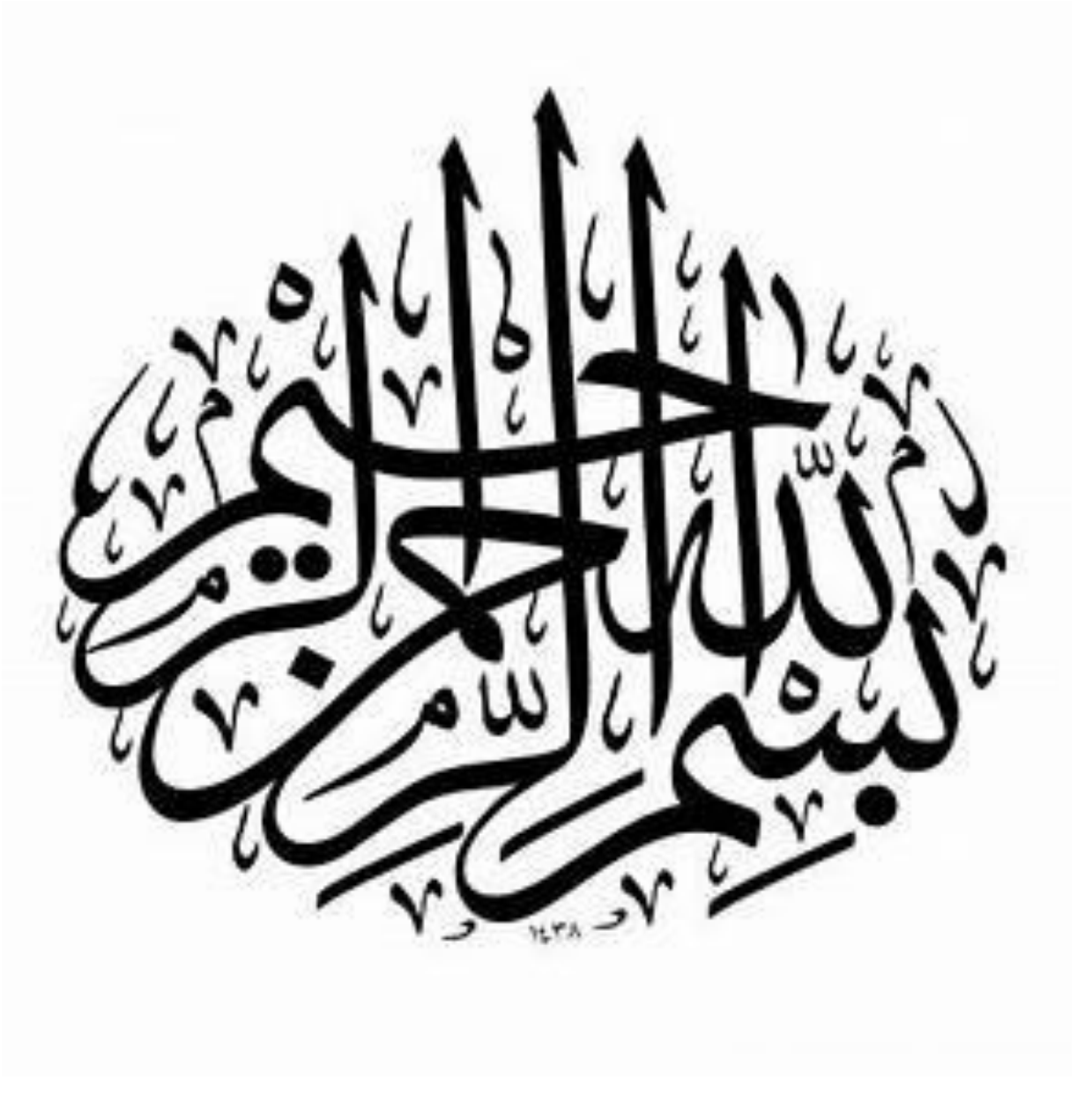
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

الشكر

إلهي لا يطيب الليل إلاَّ بشكرك ... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلاَّ بذكرك ... ولا تطيب الآخرة إلاَّ بعفوك ... ولا تطيب الجنَّة إلاَّ برؤيتك ... جل جلالك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... ونصح الأمة ... إلى نبي الرحمة ونور العالمين ... سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

نتقدم بخالص الشكر والتقدير وعبارات الثناء إلى الأستاذ **بوغاري فاطمـــة** على كل الجهد والوقت الذي منحتنا إيَّاه وعلى التوجيهات التي أفادتنا بها إلى أن أتممنا بحثنا في أحسن صورة.

وأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى من حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ... إلى جميع أساتذتنا الكرام.

كما نتقدم بخالص الشكر إلى كل من مدَّ لنا يد العون وساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

الإهداء

إلى من علمني ورباني وانتظر بفارغ الصبر نجاحي وتحقيق أحلامي، والذي لا أرجو من الدنيا غير رضاه، الذي تتبع خطواتي رغم مشاكل الزمن ... **أبـــي الغالـــي** حفظه الله.

إلى سيدة هبت رياح العشق نحوها، لا كلمات تفي جميلها عليا، ولا أفعال ترد صنيعها لي ... **أمـــي الحبيبة** أطال الله في عمرها.

إلى الكيف الذي أستند عليه كلما وقعت ... أخوايا الغاليين **عبد القادر و محمد**.

إلى جواهر حياتي والشموع التي تضيء الظلام ... أخواتي العزيزات.

إلى البرعم الصغار ... **تسنيم نور اليقين، محمد عبد الهادي، جواد بن عودة، سجود مريم**.

إلى كل عائلة **عـــاقبي** من كبيرهم لصغيرهم.

إلى التي رافقتني طيلة فترة إعداد هذه المذكرة الأستاذة الكريمة ... **بوغـــاري فاطمـــة**.

إلى ابنتي عمي التوأم ... **فاطمة، بختة**

إلى كل صديقات الدرب في مشواري الجامعي .. **آمنة، حياة، فاطمة الزهراء، خيرة، نجمة، سميرة، عيدة**.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

أهدي ثمرة مجهودي في إعداد هذا العمل.

فتيحة

الإهداء

إذا رأيت القمر تذكرتها ... وإذّا رأيتها نسيت القمر ... إلى أحن صدر يغذيني بحنانه ... **أمـي الغالية** كم شربت دموع عينيك في اللّيل وأنت تبكين خوفا عليا ... أمي، إلى من علمتني الصمود والتحدي التي أتمنى لها حياة سعيدة أطال الله في عمرها لأعيش في عزها والدتي الكريمة.

إلى من علمني الصبر والثقة وكنه الحياة ... والذي قادني إلى العلم وعلمني حبه ... الذي علمني كيف أقاوم مصاعب الحياة ... **أبي العزيز**.

إلى أختي الغالية وزوجها حفظهما الله

إلى كل عائلة عبيد.

إلى الأستاذة الفاضلة التي رافقتني طيلة إعداد هذا البحث ولم تبخل عليا بالإرشادات والنصائح والتوجيهات **بوغاري فاطمة**.

إلى من تقاسمت معهم حلاوة الحياة أخواتي ... **فتيحة، حياة**

إلى أصدقائي وصديقاتي الذين ساعدني من قريب أو بعيد في اتمام مذكرتي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة مجهودي.

البطاقة الفنية

للكتاب

البطاقة الفنية للكتاب

واجهة الكتاب:

البطاقة الفنية:

اسم الكاتب: حنفي بن عيسى

عنوان الكتاب: محاضرات في علم النفس اللُّغوي

الطبعة: الخامسة

دار النشر: ديوان المطبوعات الجامعية

بلد النشر: الجزائر

تاريخ النشر: 2003

الحجم: حجم كبير من حيث الصفخات.

عدد الصفحات: 294

البطاقة الفنية للكتاب

1- محاور الكتاب: قسم حنفي بن عيسى كتابه إلى:

مقدمة خصصها لذكر مقدمة الطبعة الثالثة، وتمهيد ذكر فيه نبذة عامة حول موضوع الكتاب، وقسم لب هذا الكتاب إلى خمسة أبواب على النَّحو التالي:

- الباب الأول: بين اللُّغة والفلسفة وأدرج تحته ثلاثة فصول، حيث تناول في الفصل الأول لمحة تاريخية لنشأة اللُّغة، والفصل تطرق فيه إلى اللُّغة ومشكلة المعرفة، أمَّا الفصل الثالث فيه عن المعاني الكلّية.
- الباب الثاني: عنونه ببين اللُّغة وعلوم اللّسان وأدرج فيه سبعة فصولعلى الشكل التالي:
  - ✓ الفصل الأول: التعسف والتحرك في اللُّغة
  - ✓ الفصل الثاني: بعض مصطلحات علوم اللّسان
  - ✓ الفصل الثالث: التمييز بين الكلام واللُّغة واللّسان
  - ✓ الفصل الرابع: وظائف اللّغة
  - ✓ الفصل الخامس: اللّغة كوسيلة التعبير
  - ✓ الفصل السادس: اللّغة كوسيلة للاتصال
  - ✓ الفصل السابع: وظائف الكلمة
- الباب الثالث: عنونه ببين اللّغة وفيزياء الصّوت، وتناول فيه فصلين حيث خصص الفصل الأول للحديث عن المعطيات الفيزيائية العامة، والفصل الثاني لاقتران الكلام بالضجيج.
- الباب الرابع: عنونه ببين اللّغة والفيزيولوجيا أدرج فيه فصلين، الفصل الأول معنون بجهاز التصويت لدى الإنسان، والفصل الثاني بآلية التصويت.
- الباب الخامس: بين اللّغة وعلم النفس، تناول من خلاله تسعة فصول مرتبة على الشكل التالي:
  - ✓ الفصل الأول: أهمية علم النّفس التجريبي
  - ✓ الفصل الثاني: كيف يتعلم الطفل اللّغة
  - ✓ الفصل الثالث: كيف يتعلم الراشد اللّغة
  - ✓ الفصل الرابع: العادات اللّفظية
  - ✓ الفصل الخامس: تأثير العادات اللّفظية
  - ✓ الفصل السادس: الفروق الفردية في السلوك اللغوي

- ✓ الفصل السابع: سيكولوجية القراءة
- ✓ الفصل الثامن: اللغة والشخصية
- ✓ الفصل التاسع: اختلال السّلوك اللّغوي.

وخاتمة عبارة عن استنتاج عام للموضوع.

ثبت المصادر العربية والأجنبية التي استقى منها مادته العلمية وألحقها بفهرس للأعلام.

2- التعريف بالكاتب حنفي بن عيسى:

حنفي بن عيسى كاتب جزائري من مواليد الجزائر العاصمة سنة 1932، نال شهرة عالمية في الترجمة واتقانا للغات العربية والفرنسية والإنجليزية، وعُرِّف بالدِّراسات الأكاديمية الدقيقة في مجال علم النفس اللغوي، خاصة دقة المصطلح، ولكنه لم يُعْرف كقصاص أبدًا، فلقد كتب أثناء حرب التحرير المجيدة ثلاث قصص قصيرة في مجلة الآداب البيروتية هي (في حي القصبة في فبراير 1959، عائدون نوفمبر 1960، الشمس لا تشرق من باريس جوان 1961)؛ إلاَّ أنَّ هذا الكاتب لم يواصل الكتابة القصصية بعد الاستقلال ولم ينشر أي قصة أو مجموعة قصصية.

دَرَّسَ هذا الأديب والعالم المتواضع مقياس علم النفس التربوي، بالمركز الوطني لإطارات التربية سنة 1986- 1987؛ إلاَّ أنَّه عُرف في ذلك الوقت بالتميز والتفرد في القص، فكان مطلع على الآداب العربية والعالمية ويقرأ بثلاث لغات على الأقل، الجميع يعترف له بالكعب العالي في الترجمة سواء الأعمال الأدبية الجزائرية التي نقلها من العربية إلى اللغة الفرنسية مثل رصيف الأزهار لا يجيب للأديب الراحل **مالك حداد**، والدروب الوعرة للشهيد **مولود فرعون**، أو الأعمال التي عهدت إليه بها منظمة اليونسكو والتي نقل بعضها إلى الإنجليزية مثل تعلم لتكون، أو الدِّراسات الأخرى التي عمقت تلاحمه بالتاريخ الوطني والثقافة الإنسانية، رغم كل ذلك فلم يكتب له أحدا بأنَّه مترجم ومبدع أدبي.

عُرِف الكاتب بنضاله بالقلم أثناء حرب التحرير الوطنية بالقصة القصيرة التي منحت للعالم شعورا يصف به معاناة الشعب الجزائري من قهر، وأرَّخت لصور من جرائم فرنسا الاستعمارية بالجزائر، كما أدرجت وزارة التربية له نصا بعنوان فداء الجزائر لمستوى السنة الأولى متوسط الجيل الثاني من مقاربة التدريس

بالكفاءات المعتمدة في إطار الاصلاح التربوي. توقف الكاتب عن كتابة القصص بعد الاستقلال مباشرة سنة 1962.[1]

3- أهم أعماله[2]:

1- يحمل إجازة في التربية وعلم النفس –جامعة دمشق 1960.

2- إجازة في اللغة الإنجليزية وآدابها –جامعة دمشق 1961.

3- دكتوراه في الفلسفة، علم النفس اللغوي وقضايا الاتصال –جامعة الجزائر 1971.

4- عَمِل أستاذًا لعلم النفس بمعهد علم النفس بجامعة الجزائر فن الترجمة تطبيقًا وتنظيرًا.

5- كان عضو في جمعية الترجمة.

4- أهم ترجماته[3]:

1- محاضرات في علم النفس اللغوي.

2- تعلم لتكون الجزائر 1974 بمشاركة اليونسكو.

3- نتعلم ونعلم تحت إشراف اليونسكو.

4- تاريخ إفريقيا العام.

5- الدروب الوعرة –رواية- الجزائر 1967.

6- الجزائر الأمة والمجتمع –الجزائر 1983.

7- رصيف الأزهار لا يجيب –رواية- الجزائر 1964.

8- من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية الجزائر 1976.

9- النظام التربوي في الحال والمال- الجزائر- بمشاركة اليونسكو.

10- الثقافة في الجزائر ماضٍ وحاضرٍ.

11- فن الترجمة تنظيرًا وتطبيقًا.

---

[1] -https://www.mafhamaj.com 11 :48, 12 /03/2020.

[2] - https://www.mafhamaj.com 11 :48, 12 /03/2020.

[3] - المرجع نفسه.

غادر هذا الكاتب والأديب المتميز والمترجم البارع وعالم اللغة الكبير في صمتٍ سنة 1999؛ لكنه لم يتم الإشارة إلى تاريخ وفاته، فنجد أنَّ موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين المنشورة سنة 2014 عن دار الحضارة إلى تاريخ ميلاده وبعض المؤلفات فقط؛ إلاَّ أنَّ الدولة الجزائرية تذكرته بعد ثمانية عشر سنة من رحيله لتسدي له وسام الاستحقاق الوطني بدرجة "جدير" في 24 ماي 2017 الجريدة الرسمية 32 المؤرخة في 31 ماي 2017، وكان من الأفيد والأجدر أنْ تُجمع وتُنشر أعماله المتفرقة من قصص ودراسات والكتب المؤلفة والمترجمة، فذلك هو الوسام الحقيقي الذي لا يبلى[4].

[4] -https://www.mafhamaj.com 11 :48, 12 /03/2020.

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين، أما بعد.

تعد الدراسات اللغوية الحديثة من أهم العلوم التي حضيت باهتمام مختلف العلماء في شتى الميادين، خاصة في يومنا هذا في المؤسسات العلمية كالجامعات، وذلك بعد أن تقاربت المسافات بين أقطار العالم ومع تطور وسائل الاتصال في سرد ونقل الأخبار مما جعل للغة أهمية كبيرة داخل المجتمع وعنوان تطوره، هذا ما جعل علماء العصر الحديث يدركون علاقة اللغة بالمجتمع ومدى تأثرها به وتأثيرها عليه، ومعرفة الصلة القائمة بين اللغة والنفس الإنسانية، فأسموا الأول بعلم اللغة الاجتماعي والأخير بعلم اللغة النفسي، بحيث عرف هذا النمط من الدراسة بدراسة السلوك اللغوي وعملية اكتساب اللغة سواء عند الطفل بمراحلها الثلاث أو عند الراشد.

وعليه أصبح هذا العلم محور الدراسات اللغوية الحديثة، كشأن علم اللغة في منتصف القرن العشرين فألفت العديد من الكتب في هذا المجال منها كتاب علم النفس اللغوي لـ **نوال محمد عطية**، وكتاب علم اللغة النفسي ومناهجه ونظرياته وقضاياه بجزئيه الأول والثاني لـ **جلال شمس الدين**، بالإضافة إلى كتب أخرى اعتمدنا عليها في إنجازنا لهذا البحث، وكتاب محاضرات في علم النفس اللغوي لـ **حنفي بن عيسى** الذي وسمت به مذكرة تخرجنا، فقمنا بدراسته بدافع التعرف على منهج الكتاب وأسلوب الكاتب، ومعرفة الجديد الذي أتى به هذا الكاتب في هذا المجال، وإثراء رصيدنا المعرفي، بحيث أصبحنا نحتاج هذا العلم في حياتنا العلمية والعملية خاصة ونحن مقبلون على مهنة التعليم، وكذلك المكانة التي اكتسبها هذا العلم في مجتمعنا، وبالإضافة إلى دافع الحب والتطلع إلى كل ما يتعلق بالدرس اللغوي.

وعليه نطرح الإشكال التالي: ما مدى التكامل الابستمولوجي والعملي بين علم النفس وعلم اللغة؟ وفاعلية علم النفس اللغوي في تطوير مناهج اكتساب اللغة وتعليميتها.

والأسئلة التي تتفرع عن هذا:

كيف قدم **حنفي بن عيسى** مادة علم النفس اللغوي إلى القارئ؟ هل يعكس ما جاء في الكتاب مدى استيعاب الباحث العربي للدرس اللغوي الحديث في تداخله مع باقي المجالات المعرفية والعلمية؟...

وللإلمام بالموضوع من مختلف جوانبه اتبعنا خطة البحث الآتية:

- البطاقة الفنية للكتاب.
- السيرة الذاتية للكاتب **حنفي بمن عيسى**.
- مقدِّمة تحدثنا فيها عن أهمية هذا العلم و أهم المواضيع التي تناولها في دراسته للغة.
- مدخل تناولنا فيه متى نشأ هذا العلم؟ ودواعي تأليفه للكتاب.
- الفصل الأول: ابستمولوجيا اللغة: تناولنا في هذا الفصل دراسة الأبواب الأربعة الأولى من الكتاب، فكانت عناوين أبوابه موضوعات لمباحث دراستنا وهي كالآتي:

1- بين اللغة والفلسفة.

2- بين اللغة وعلوم اللسان.

3- بين اللغة والفيزيولوجيا.

- الفصل الثاني: بين اللغة وعلم النّفس: وكانت مباحث هذا الفصل فصول الباب الرابع من الكتاب وهي:

1- أهمية علم النفس التجريبي.

2- كيف يتعلم الطفل اللغة.

3- كيف يتعلم الراشد اللغة.

4- العادات اللفظية.

5- الفروق الفردية في السلوك اللغوي.

6- سيكولوجية القراءة.

7- اللغة والشخصية.

8- اختلال السلوك اللغوي.

- النقد والتقويم والحكم على الكتاب.

- أمَّا الخاتمة فكانت خلاصة وعصارة لما جاء في هذا البحث، قدمنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج.
- قائمة المصادر والمراجع.
- الفهرس.

اعتمدنا في دراستنا لهذا الكتاب على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الكتاب وتحليل بعض القضايا، والمنهج المقارن من خلال مقارتنا للكتاب الذي بين أيدينا بكتب أخرى، معتمدين على عدة مصادر ومراجع سهلت علينا عملية الدراسة منها كتاب علم النفس اللغوي لـ **نوال محمد عطية**، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث لـ **رمضان عبد التواب**، وعلم اللغة لـ **علي عبد الواحد وافي**، ومدخل إلى علم النفس لـ **عبد الرحمان الوافي**.

إلاَّ أنَّنا أثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا عدة صعوبات وعراقيل مما صعب علينا إنجازه نذكر منها:

أولا: اِنتشار جائحة الكورونا "كوفيد 19" الوباء العالمي الذي انتشر في هذه السنة مما جعلنا نترك مقاعد الدراسة مبكرا.

ثانيا: قلة المصادر والمراجع وصعوبة تحميل الكتب على الصيغة الالكترونية Pdf.

ثالثا: عدم القدرة على التواصل بيني وبين الطالبة المشاركة في إنجاز هذا البحث مما صعب علينا ربط المعلومات المتحصل عليها.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لله عز وجل أولاً الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث، وإلى الأستاذة الفاضلة **بوغاري فاطمة** التي قدمت لنا يد العون وشجعتنا على إنهائه، وإلى كل من ساهم ومدَّ يدَّ العون لنا سواء من قريب أو بعيد وشكرا.

يوم 14- 07- 2020

اِعداد الطالبتين: عاقب فتيحة، عبيد آمنة

مدخل

علم النَّفس اللغوي من أحدث موضوعات البحث العلمي الذي ظهر في أوائل الخمسينات، فهو علم يجمع بين علم اللُّغة وعلم النَّفس هذا ما وجه اهتمامات علماء النَّفس إلى دراسة اللُّغة والسلوك اللُّغوي سواء كان سويا أو غير سوي. الكتاب الذي بين أيدينا يتناول هذا الموضوع من خلال الوقوف على عدة قضايا كعلاقة اللُّغة بالفلسفة، وبعلوم اللِّسان، وما يتعلق بطبيعة اللُّغةككيفية حدوث الصوت من الناحية الفيزيولوجية والفيزيائية.

ثم أشار إلى دور الفكر في إنتاج اللُّغة الإنسانية، والحديث عن الفكر يسوقنا إلى الحديث عن النفس. وفيما سيأتي نقف على الكلمات المفتاحية لهذا الكتاب: علم اللُّغة، وعلم اللُّغة النَّفسي.

1- مفهوم علم اللُّغة:

بحيث يُعد علم اللُّغة علمًا حديثًا يُؤرخ لظهوره مع مطلع القرن العشرين، واللسانيات هي المقابل للمصطلح الأجنبي بالعربي linguistics، إلاَّ أنَّ هناك مصطلحات أخرى مثل علم اللُّغة، علم اللِّسان، الألسنية واللُّغويات، حيث يرجع استعمال هذه الكلمات إلى عام 1833، والهدف من استخدامه هو التفريق والتمييز بين المنهج الأحدث في دراسة اللُّغة وبين المنهج التقليدي السابق[1].

ويرجع تاريخ ظهور هذا العلم إلى العالم اللُّغوي **دي سوسير فريدينارد** (1857- 1913) الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة، فقد قام كل من تلاميذته **شارل بالي وألبرت سيشهاي** بجمع محاضراته التي ألقاها على طُلابه، بالاستعانة بما دونه هؤلاء الطلاب وتم نشرها في كتاب أسموه محاضرات في اللسانيات العامة[2].

لقد تعددت التعاريف الاصطلاحية لهذا العلم بتعدد المراجع التي تناولت هذه المسألة؛ لكنها تلتقي في مفهوم ومعنى واحد بشكل عام؛ فنجد **محمود فهمي الحجازي** يعرفها بقوله: "هو دراسة اللُّغة على نحو علمي"[3].

[1]- صباح علي السليمان، محاضرات في اللّسانيات النظرية، جامعة تكرجت، د ط،كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016، ص 03.

[2]- ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 01،لبنان، 2004، ص 10.

[3]- محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، د ط، القاهرة، ص 13.

بحيث يدرس هذا العلم اللُّغة من ناحية الجوانب التالية[1]:

1- الأصوات: phonetics ،phonolagy.

2- بناء الكلمة: Morpholagy.

3- بناء الجملة: Syntasc.

4- الدلالة: Senartics .

2- مفهوم علم اللُّغة النّفسي:

تعددت وتنوعت التعاريف لهذا العلم بحسب تنوع المصادر والمراجع، وكذلك بحسب اختلاف توجهات أصحابها؛ إلاَّ أنَّ رغم هذا الاختلاف في التعاريف غير أنَّها تصب وتشترك في قالب واحد، ومن هذه التعاريف مايلي[2]:

- فقد عرفه **دافيد كريستال** في معجمه اللُّغوي النظري Adictionary of Linguistics and Phonetices بأنَّه: فرع من فروع علم اللُّغة يدرس العلاقة بين السلوك اللغوي والعمليات النَّفسية التي يعتقد أنَّها تفسر ذلك السلوك.
- وعرفه **جاك ريتشاردز** و**جون بلات** و**هايدي بلات** في معجمهم اللغوي التطبيقي Dictionary of Languige taaching and Applied Linguistics Longman بأنَّه: العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم أثناء استعمال الإنسان للُّغة فهمًا وانتاجًا، كما اِهتم باكتساب اللُّغة نفسها.
- أمَّا **كريستن مالمكجاير** و**جيمس أندرسون** في موسوعتهم اللُّغوية The languistics Ency Lopidia بأنَّه العلم الذي تتكاثف فيه الرؤى والجهود اللُّغوية والنَّفسية لدراسة الجوانب المعرفية التي تفسر فهم اللُّغة واِنتاجها.

[1]- محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 18.

[2]- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللّغة النفسي، دار البحوث العلمية، ط 1، عمان 1427 هـ - 2006م، ص 26، 27.

- أمَّا علم اللُّغة النَّفسي **آن جارنهام** فقد وصف هذا العلم على أنَّه ميدان علمي تجريبي وعرَّفه على أنَّه علم يعتمد بدراسة الآليات العقلية التي يستطيع الإنسان بواسطتها استعمال اللُّغة بهدف الوصول إلى نظرية مفهومة تفسر انتاج اللُّغة واستعمالها.
- أمَّا الباحثة النفسية **بيركو جليسيون** فقالت أنَّه العلم الذي يهتم بالكشف عن العمليات النَّفسية التي تقود الإنسان إلى اكتساب اللُّغة واستعمالها.

فمن خلال ملاحظتنا وتفحصنا للتعاريف السابقة؛ نجد أنَّها كلَّها ترمي إلى أنَّ علم اللُّغة النَّفسي يهتم بدراسة السلوك اللُّغوي لدى الإنسان، والعمليات العقلية التي تحدث أثناء اِنتاج وفهم اللُّغة واستعمالها التي بها يكتسب المرء لغة ما.

3- الفرق بين مصطلحي علم اللُّغة النَّفسي وعلم النَّفس اللُّغوي:

كثيرا ما نجد تداخل بين هذين المصطلحين علم اللُّغة النَّفسي Psycholinguistics، وعلم النَّفس اللُّغوي Psychology of language؛ فنجد هناك من رأى أنَّ هذين المصطلحين مترادفان وأنَّهما اسمين لعلم واحد، عُرف الأول بعلم النَّفس اللُّغوي ثم تتطور فأضيف المصطلح الثاني علم اللُّغة النَّفسي، كبقية العلوم التي تتكون من علمين كعلم النَّفس التربوي وعلم النَّفس الاجتماعي ... إلخ[1].

غير أنَّ هناك فروقا دقيقة بين المصطلحين سواء من الناحية التاريخية أو من الناحية الوظيفية وذلك يتضح في ما يلي[2]:

1- من الناحية التاريخية: كثيرا ما يرد أنَّ علم النَّفس اللُّغوي أسبق من الظهور في علم اللُّغة النَّفسي، فظهر الأول في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، أمَّا الثاني فظهر في بدايات النصف الثاني من القرن العشرين.
2- من الناحية الوظيفية: يعد علم النَّفس اللُّغوي فرعا من فروع علم النَّفس أمَّا الثاني هو علم اللُّغة النَّفسي فرعا من فروع علم اللُّغة Linguistics ولكل منهما وظائف ومجالات، فالأول يهتم بدراسة اللُّغة بوصفها مكونا من المكونات النَّفسية وظاهرة من ظواهر النَّفس

[1]- ينظر: عبد العزيز إبراهيم عصيلي، علم اللغة النفسي، ص 28.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 28، 29.

البشرية، ويتناولها كأداة لشرح المفاهيم النَّفسية كالذكاء والذاكرة والانتباه والخوف وعيوب النطق والتعلم ... إلخ، وتحديد وظائفها في السلوك، كما يهتم بالحديث عن المذاهب النَّفسية في تعليم الأطفال. أمَّا المصطلح الثاني فيهتم أصحابه بالتفسير اللُّغوي للعمليات العقلية ذات العلاقة بفهم اللُّغة واستعمالها واكتسابها، كما يهتمون بأثر القيود النَّفسية في فهم اللُّغة واستعمالها، إلاَّ أنَّ هذا العلم ظهر علمًا مستقلاً بذاته عندما طرح الأمريكي **نوم تشوميسكي** نظرياته وآرائه حول طبيعة اللُّغة ووظيفتها.

ومن الملاحظ أنَّ معظم المؤلفات العربية في هذا العلم تدعى بعلم النَّفس اللُّغوي خاصة الكتب التي نشرت في السبعينات والثمنينات من القرن العشرين، لأنَّ مؤلفيها كانوا متخصصين في علم النَّفس أو التربية أو علم النَّفس التربوي، أمَّا مصطلح علم اللُّغة النَّفسي كثيرًا ما نجد استعماله عند اللغويين، إلاَّ أنَّه رغم التداخل في استعمال المصطلحين نجد أنَّ لكل منهما يعبر عن العلاقة الوطيدة بين علم اللُّغة وعلم النَّفس بسبب العلاقة الوثيقة بين اللُّغة الإنسانية والنَّفس البشرية[1].

4- موضوع علم اللُّغة النَّفسي:

من الواضح أنَّ موضوع علم اللُّغة النَّفسي هو علم اللُّغة نفسها، أي دراسة اللُّغة والبحث فيها وصفًا وتحليلاً واكتسابًا وتعلمًا وتعليمًا، يبدو أنَّ هذه الدراسة تنطلق من المفهوم اللُّغوي المعرفي الفطري المعاصر الذي يرى أنَّ وظيفة اللُّغوي هي الغوص في أعماق اللُّغة والبحث في جوانبها النَّفسية المعرفية، وما يرتبط بذلك كل من نواحي فسيولوجية واجتماعية، للوقوف على ما يعرفه الإنسان عن اللُّغة، بدلاً من الاقتصار على وصفها وصفًا شكليًا، ينحصر في الأصوات والصرف والنحو والدلالة، فموضوع علم اللُّغة النَّفسي هو نفسه موضوع علم اللُّغة عند اللُّغويين المعرفيين الفطريين. يبدو أنَّ بين العلمين تداخلا في الموضوعات والمجالات والأهداف[2].

[1]- ينظر: عبد العزيز إبراهيم عصيلي، علم اللغة النفسي، ص 29- 33.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 34.

5- العلاقة بين علم اللُّغة وعلم النَّفس:

تتلخص العلاقة في بين هذين العلمين فيما يلي[1]:

- ترجع العلاقة بين علم اللُّغة وعلم النَّفس إلى طبيعة اللُّغة باعتبارها أحد مظاهر السلوك الإنساني، يُعنى علم النَّفس بدراسة السلوك الإنساني عامة، أمَّا دراسة السلوك اللغوي يعتبر حلقة اتصال بين علم اللُّغة وعلم النَّفس.
- اهتمت المدرسة السلوكية بالسلوك اللُّغوي بحيث اختلفت وجهات النظر بين اللُّغويين وعلماء النَّفس في القضايا اللُّغوية.
- يهتم علم اللُّغة بدراسة العبارات اللُّغوية المنطوقة من صدورها لدى المتحدث وأثناء مرورها بالهواء حتى يتلقاها الجهاز السمعي للمخاطب، أي علم اللُّغة يهتم بالظواهر الصوتية للُّغة فقط ولا يهتم بالعمليات العقلية الذهنية التي تعتبر لُب موضوع علم النَّفس، بالإضافة إلى تلك العمليات النَّفسية لدى المخاطب من انفعالات وتعابير وجه ... إلخ.
- كما يوجد فرق جوهري بين منهج اللُّغويين وعلماء النَّفس بالنسبة للظواهر اللُّغوية، حيث يتجه علماء النَّفس إلى تفسير السلوك الإنساني من خلال الظواهر العامة مثل التعلم والإدراك والقدرات العقلية ... إلخ. بينما تجاهلوا محتوى السلوك نفسه، أي لم يهتموا بالمادة التي تعلم في موضوعات التعلم بقدر تركيزهم على عملية التعلُّم في حد ذاتها.

إنَّ مجال الدراسة النَّفسية للُّغة هو كيفية تحويل المتحدث الاستجابة إلى رموز لغوية، وهذه العملية العقلية ليصدرها على شكل رموز صوتية لتصل إلى السامع الذي يقوم كذلك بترجمتها إلى عملية عقلية أخرى. وعليه يمكن استخلاص أنَّ المعاني النّفسية لدى الفرد بالنسبة إلى الأشياء والموضوعات والأحداث حيث سينقلها، وبالتالي تحدث عملية متوسطة داخلية تؤدي إلى استجابات المعنى، أمَّا تلك الرموز الصوتية من المتحدث إلى المتلقي خلال الهواء فهي مجال بحث علم اللُّغة[2].

[1]- ينظر: نوال محمد عطية، علم النفس اللغوي ، المكتبة الأكاديمية،ط3، 1955، القاهرة، ص 22، 23.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

أمَّا بالنسبة إلى تاريخ ظهور علم اللُّغة النَّفسي فهو علم هجين يتكون من علمين أساسين هما علم اللُّغة وعلم النَّفس، وعليه فعلم اللُّغة النَّفسي سليل هذين العلمين أو بتعبير أوضح هو ثمرة نجاح هذين العلمين، وبذلك يرجع تاريخ ظهوره إلى تاريخ ظهور علم اللُّغة الحديث أي علم اللُّغة التطبيقي في أواخر القرن العشرين.

محتوى الكتاب:

لقد احتواء كتاب **حنفي بن عيسى** على مقدمة تم ذكر فيها أنَّ هذا الكتاب إلى إعادة ذو طبعة ثالثة سنة 2005 أمَّا الطبعة الأولى صدرت عام 1971 والطبعة الثانية في عام 1980، بحيث حضي هذا الكتاب عند صدوره بالقبول كل من المشتعلين في ميدان علم النَّفس ورجال اللُّغة والأدب، هذا ما دفع طبعه وذلك بسبب الاحتياج إلى هذا اللون الجديد من الدراسة لقضايا اللُّغة والأدب، كما نجد أنَّ الكاتب تقدم بالشكر والعرفان إلى كل من **أسعد عربي الدرقاوي** و **عبد الرحمان الحاج صالح**[1].

كما أورد تمهيد خص فيه بالذكر الحديث عن أهم مواضيع علم اللُّغة منها الاتصال والتبليغ اللغوي ومفهوم اللُّغة ومحاولة علماء النَّفس إلى تفسير العقل البشري، واستخدام المنهج الوصفي في تحليل القضايا اللُّغوية وهذا ما يجعلها ذات طابع تجريدي مما يستوجب استخدام المنهج العلمي[2].

نجد أنَّ الكاتب عالج في هذا الكتاب عدة قضايا لغوية ونفسية تم تداولها في خمسة أبواب، ويشتمل الباب الأول المعنون بين اللُّغة والفلسفة على لمحة تاريخية حول نشأة اللغة، واللُّغة ومشكلة المعرفة والمعاني الكلية، أمَّا الباب الثاني فقد خصصه لعلاقة اللُّغة بعلوم اللِّسان، بحيث تداول فيه التحرك والتعسف في اللغة، بالإضافة إلى بعض المصطلحات في علوم اللسان والتمييز بين الكلام واللُّغة واللسان، ووظائف اللُّغة باعتبارها وسيلة للتعبير والاتصال، وكذلك وظائف الكلمة.

أمَّا الباب الثالث والرابع خصهم بعلم الصوتيات فقد تناول فيهما اللُّغة وفيزياء الصوت بداية ببعض المعطيات الفيزيائية العامة واقتران الكلام بالضجيج، انتهاءًا بجهاز الصوت لدى الإنسان وآلية التصويت

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 03، 2005، الجزائر، ص 07.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 09، 10.

وانتهى في الباب الخامس بتداول قضايا نفسية متعلقة باللُّغة منها: أهمية علم النَّفس التجريبي، كيف يتعلم الطفل اللُّغة والراشد، العادات اللفظية وتأثيرها، الفراق الفردية في السلوك اللغوي وسيكولوجية القراءة، اللُّغة والشخصية وأخيرا تطرق إلى اختلال السلوك اللغوي.

لقد تم تداول هذه المعلومات في عدة مراجع وذلك باختلاف تخصصات علم اللُّغة وعلم النَّفس؛ فنجد كتاب **نوال محمد عطية** المعنون بعلم النَّفس اللغوي وكتاب **عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي** علم اللُّغة النَّفسي تصب جميع هذه الكتب في قالب واحد وهو معالجة القضايا اللُّغوية من النَّاحية النَّفسية.

كما ذكر أهم الأسباب التي جعلته ينطلق في إنجاز هذا البحث منها[1]:

1- الحاجة إلى دراسة قضايا اللُّغة والأدب بهذه الصبغة الجديدة من الناحية النفسية.
2- مقولة **ابن جني** التي كانت محطة إلهام لجل الباحثين في علم اللغة.
3- تقسيمه هذا الكتاب إلى خمسة أبواب كون دراسة علم اللُّغة من عدة نواحي سواء فلسفية وعلوم اللسان والفيزياء والفسيولوجيا وعلم النَّفس الفردي والاجتماعي.
4- مراعاته في ترتيب هذه الأبواب التسلسل الزمني التاريخي من حيث أسبقية علم اللُّغة على علم النَّفس، ومن حيث درجة التعقيد فإنَّ المسائل اللغوية أكثر تعقيدا من وجهة نظر علم النَّفس.

الكلمات المفتاحية والقضايا التي تناولها الكاتب:

اللُّغة، علم اللُّغة، علم النَّفس، الصّوت، كيف يتعلم الطفل والراشد اللّغة، نظريات التعلم، وظائف اللُّغة، و جهاز التصويت للإنسان، أمراض الكلام.

القراءة السيميائية لواجهة الكتاب:

احتوى الكتاب على ثلاثة ألوان الأبيض والأزرق والأحمر.

فكانت صورة الغلاف الخارجي باللَّون الأزرق الداكن،يدل اللون الأزرق على الراحة والهدوء والطمأنينة ولكن دكانته تدل على الغموض الذي يبحث فيه هذا العلم من خلال دراسته لنّفس البشرية، واللون الأبيض

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

الذي كتب به عنوان الكتاب والمؤلف يرمز إلى حداثة هذا العلم ومعاصرته ،أما اللون الأحمر في رسم المعينات متلاصقة للفت انتباه القارئ والمتصفح للكتاب، وكذلك للربط بين علمين أساسين هما علم اللُّغة وعلم النَّفس في علم حديث يدعى علم اللُّغة النّفسي. كتب اسم الكاتب في أعلى الواجهة بخط رقيق والعنوان في الوسط بخط بارز ودار النشر في أسفل الصفحة مع رسم ثلاث معينات ،فواجهة كاتب بسيطة بعيدة عن التداخل والتعقيد.

وفي الختام حاول **حنفي بن عيسى** في هذا الكتاب محاضرات في علم النَّفس اللغوي جمع هذه المعلومات من مختلف الكتب والمقارنة بينها ومحاولة إبداء رأيه فيها سواء كانت بالنَّقد الإيجابي أو السلبي مما ساهم في جعل أسلوب هذا الكاتب سهل يخدم جميع الباحثين في مختلف الأطوار، وجعله بذرة اِنطلاق لبعض الباحثين بإثراء معلوماتهم والاستعانة به في التبرير لبعض القضايا اللُّغوية من الناحية النَّفسية.

الفصل الأول

ابستومولوجيا المعرفة

- ✓ بين اللُّغة والفلسفة
- ✓ بين اللغة وعلوم اللّسان
- ✓ بين اللغة والفيزيولوجيا

طالما كانت اللُّغة محل اِهتمام الفلاسفة منذ القدم، فمن المعروف أنَّ التأملات الفلسفية في مسائل اللُّغة قديمة جدًا إلاَّ أنَّ اللُّغة قد أصبحت بالفعل موضوعًا مركزيًا في الفلسفة منذ القرن العشرين، والحقيقة أنَّه لا يمكن تجريد البحث اللُّغوي من الصبغة الفلسفية، ولذلك فلا بد من تناول المشكلات اللّغوية من زاوية فلسفية ولعل من أبرز المشكلات التي تناولها العلماء والمفكرين والباحثين اتجاهات مختلفة حول نشأة اللُّغة فقد اختلفت مذاهبهم وتنوعت آرائهم في هذا الموضوع، من الإشكاليات التي تناولها العلماء والمفكرون من زاوية فلسفية نجد إشكالية اللُّغة والمعرفة، فقد شُغل الفلاسفة منذ القدم بالإجابة عن الإشكاليات المرتبطة بالمعرفة وكانت أسئلتهم تدور حول كيفية تشكل المعرفة وكيفية ضمان استمرارها.

إشكالية المعاني الكلية: تقوم هذه الفكرة على الاعتقاد بأنَّ هناك مفاهيم أساسية تشترك فيها جميع اللُّغات وهنا حاول العلماء جاهدين للإشارة إلى نقاط التلاقي بين اللُّغات والتأكيد على أنَّ تمايز الألسنة لا يحول دون التفاهم بين الشعوب. بالإضافة إلى البحث في تعدد المصطلحات والتميز بين اللُّغة والكلام واللّسان ومحاولة تبيان الفروق بينها، ودراسة وظائف اللُّغة بين وظيفتي التعبير والتّواصل بين البشر، وكذلك البحث في وظيفة الكلمة وتأثيرها في السياق وهذا ما سيتم معالجته في هذا الفصل.

وهذا ما تطرق إليه **حنفي بن عيسى** في الباب الأول من كتابه هذا ومن خلاله سنحاول الغوص أكثر في تفاصيل هذه الإشكاليات.

1- بين اللُّغة والفلسفة

1-1- لمحة تاريخية

اشتغل **حنفي بن عيسى** كغيره من العلماء على موضوع "أصل اللُّغة"، وذلك انطلاقا من عدة تساؤلات لطالما تداولها الإنسان منذ زمن بعيد منها: كيف نشأت اللُّغة؟ ومن هو واضعها؟ وما علاقة الاِسم بالمسمى[1]؟

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النّفس اللُّغوي، ص 19.

استند **حنفي بن عيسى** في الإجابة على هذه التساؤلات على النظريات الآتية:

النظرية الأولى: اختلاف اللُّغات: ردَّ إلى عقاب الله عزَّ وجل للإنسان على ذنوبه وهذا استنادًا إلى قصة برج بابل، وذلك لأنَّ أولاد نوح أرادوا تشييده من أجل البلوغ إلى السماء، فعاقبهم الله بتغيير لغاتهم التي يتفاهمون بها[1].

اختلفت وجهات النظر حول هذه القضية وهناك من عارضها تماما واعتبرها ضربًا من الخيال، وكان من بينهم الباحث **حفيظ سليمان** الذي قال: " ... وقد مكنني من الوصول في النّهاية إلى أنَّ قصة البرج وتعدد اللُّغات البشرية ماهي إلا قصة أسطورية مستوحاة من أساطير الشعوب القديمة ..."[2].

النظرية الثانية: تقرر أنَّ اللُّغة في الأصل هي إلهام وتوقيف من عند الله وهذا ما ذهب إليه بعض أئمة العربية ولعَّل من أبرزهم **ابن فارس** (توفي 395هـ _ 1004م) الذي قال: "إنَّ لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله جل ثناؤه: "**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**"[3]، فقال **ابن عباس** علَّمه الأسماء، وهي هذه التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجمل وجبل وحمار وأشباه ذلك"[4].

ومن الفلاسفة الرومان نجد **قراطيل** الذي قال بأنَّ الأسماء صادرة عن قوة إلاهية، فهي إذن وقف على مسمياتها[5].

وأشار إليه كذلك **عبد الواحد وافي** فكانت آراؤه موافقة لما جاء به صاحب الكتاب؛ فنجده يقول بأنَّ: "الفضل في نشأة اللُّغة الإنسانية يرجع إلى إلهام إلهي، فقط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء وقد ذهب

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 19.

[2]- ينظر: حفيظ سليمان، قصة برج بابل والتعدد اللغوي، مؤسسة مؤمون بلا حدود للدراسات والأبحاث، دون طبعة، الرباط، المملكة المغربية، دون سنة، ص 01.

[3]- سورة البقرة، الآية 31.

[4]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، العربية وسنن العرب في كلامها، بيروت، ص 31، نقلا عن كتاب حنفي بن عيسى.

[5]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 21.

إلى هذا الرأي في العصور القديمة، الفيلسوف اليونانيه **هيراقليط Heiraclite**، وفي العصور الوسطى بعض الباحثين في فقه اللُّغة العربية ك **ابن فارس** في كتابه الصاحبي في فقه اللغة[1].

النظرية الثالثة: فيها تطرق الكاتب إلى من كان يقول بالاصطلاح والتواضع في أصل اللُّغة، وذكر لنا من بينهم العالم اللُّغوي الشهير **ابن جني** (300-392هـ/ 913_1002م) الذي قال: " ... وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدًا، فيحتاج إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات فيضع لكل واحد منها سمةً ولفظًا، إذًا ذُكر حرفا به مسماه ليمتاز عن غيره ... "[2].

لم يكن **حنفي بن عيسى** وحده من فَصَّل في هذه النظرية؛ فنجد **عبد المنعم الراجحي** قد تطرق إليها في كتابه فقه اللُّغة في الكتب العربية كما أنَّه علّق على قول **ابن جني** ورأيه في موضوع نشأة اللُّغة، وهذا ما توافق فيه مع **حنفي بن عيسى** فقال: "ومن الطريف أنَّ هذه الفكرة نفسها ذكرها **روسو** تفسيرا لنشأة اللُّغة، إذْ ذهب إلى أنَّ النَّاس قد اجتمعوا في القديم لوضع اللُّغة والاتفاق عليها، وهذا الاتفاق إنَّما هو ظاهرة من ظواهر العقد الاجتماعي، وقد بيَّن **أرسطو** مبدأ المواضعة عندما عالج اللُّغة على أنَّها رابطة اجتماعية وأنَّ لها معنى اصطلاحيًا ناجمًا عن اتفاقٍ أو تراضٍ بين البشر"[3].

النظرية الرابعة: وهي التي تخلص إلى أنَّ الإنسان سمّى الأشياء بأسماء مقتبسة من الطبيعة كأصوات الحيوانات وأصوات مظاهر الطبيعة والأشياء[4]، وفي هذا الصدد يقول **ابن جني**: "وذهب بعضهم إلى أنَّ أصل اللُّغات كلها إنَّما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الرّعد، وحنين الريح، وخرير الماء، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونحو ذلك، ثم وُلدت اللُّغات من ذلك فيما بعد وهذا عند وجه صالح ومذهب متقبل"[5].

---

[1]- عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 09، مصر، 2004، ص 97.

[2]- ابن جني، الخصائص، ج 01، القاهرة، 1952، ص 67، نقلا عن كتاب محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 22.

[3]- هادي نهر العيدي، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، عالم الكتب الحديث، د ط، الأردن، 2009، ص 46.

[4]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 23.

[5]- ابن جني، الخصائص، ص 21، 22، Topdf : http://www.lmostafe.com

وفي الأخير خلص إلى أنَّه بالرغم من اختلاف الاتجاهات والمذاهب والآراء حول نشأة اللُّغة إلاَّ أنَّه لم نصل إلى نتائج يقينية، وتبقى كل تلك النظريات مجرد تخمينات ونتائج لم تصب الحقيقة كما سلم بها الجميع.

1-2- اللُّغة ومشكلة المعرفة

يقول **ابن جني** في تعريفه للُّغة: "أمَّا حدها فهي أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدها ... وأمَّا تعريفها ومعرفة حروفها إنَّها فعلة من لغوت أي تكلم ..."[1].

تَغَيَّر مفهوم اللُّغة مع مرور الزمان وأصبحت تحمل معان جديدة وذلك لما أصابها من تطور لغوي في دلالتها وتعدد فروعها، واللُّغة حسب مفهومها الجديد في نظر **حنفي بن عيسى** ليست عبارة عن مفردات فحسب، إنَّما هي أداة يسعى بها الإنسان من أجل تأسيس بيئته الخاصة؛ فنجد لكل شعب لغته الخاصة التي ينفرد بها وتميزه عن غيره، والتي بها يستطيع تحليل عالمه الخارجي حسب منظوره الخاص مستندًا في ذلك إلى طبيعة الواقع الذي يعيشه[2].

أمَّا اختلاف اللُّغات حسب رأيه فهو عائد إلى طبيعة المناطق الجغرافية والحضارات التي تنتمي إليها والبيئة التي نعيش فيها، فمثلاً المنطقة الصحراوية تختلف مصطلحاتها عن المنطقة الجبلية، وهذا راجع إلى حاجة أفراد كل منطقة إلى إنشاء مصطلحات خاصة بعدد الأمور التي يكثر ورودها واستعمالها في حياتهم والتي يؤدون بها حاجاتهم الذاتية، وعلى سبيل المثال التمور التي تُعد جانبًا مهمًا في حياة أهالي الصحراء، فمن المعروف أنَّ النخيل يلعب دورًا كبيرًا في مختلف شؤونهم لذلك كثرت الأسماء الخاصة به، لتنوع التمور أولاً وثانيًا إلى اختلاف المناطق والجهات[3].

أمَّا إشكالية المعرفة فهي في الأساس إشكالية لغوية، لذلك فمن أجل حل المشاكل المعرفية يجب علينا أولاً دراسة اللُّغة، لأنَّ اللُّغة هي الأداة التي يستخدمها الإنسان في تفكيره والتعبير عن رغباته وفهم رغبات الآخرين

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ص 15، Topdf : http://www.lmostafe.com

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 31، 32.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 32- 34.

أصبحت محل اعتماد العلماء، فأضحى كلٌ يدرسها حسب مجال تخصصه، أمَّا في الكتاب الذي بين أيدينا نجد **حنفي بن عيسى** قد تناول بعض القضايا اللغوية من زاوية فلسفية وكانت على النحو أنَّ بنية اللُّغة قائمة على بنية الوجود وبنية الفكر البشري، فكل شيء في هذا الوجود له اسم أو كلمة خاصة يُعرف بها، وأنَّ الكلمات تنطبق على مدلولاتها تمام الانطباق[1]،

ولقد كان لهذا الرأي انتقادان:

أولا: ليس هناك مطابقة تامة بين اللُّغة وبنية الوجود، وهنا أعطى الكاتب مثالاً عن طائر الخفاش، بحيث أنَّ الفرنسيين يطلقون عليه اسم "Chauve Souris" مع أنَّه لا ينتمي إلى فصيلة القوارض، إضافة إلى ذلك فنحن غالبا ما نعجز عن التعبير عن أفكارنا بالكلمات[2].

وكان لـ **إبراهيم أنيس** رأي مشابه للنقد الذي قدمه الكاتب يقول فيه بعدم إمكانية مطابقة الإسم والمسمى فقال: "وكان بجانب هؤلاء المفكرين طائفة أخرى من الفلاسفة اليونان يرون أنَّ الصلة بين اللَّفظ والدَّلالة لا تُعد اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس"[3].

ثانيا: نحن لا ندرك على ماهي ولا ندركها على كيفية واحدة فغالبًا ما يختلف الإدراك من شخص لآخر، إضافة إلى ذلك كلُّ تخصصٍ يُدرك الأشياء بحسب ما تمليه عليه حواسه وأهوائه، وهذا قد يوقعنا في الخطأ حسب ما أشار إليه الكاتب أنَّه لو كان هناك تطابق بين الدال والمدلول لكانت الترجمة من أبسط الأمور وهذا في نظره غير ممكن، لأنَّ النص الموضوع بالأصل ليس في حد ذاته صورة صادقة عن ذلك الجزء من الواقع الذي نحاول أن يُعبِّر عنه[4].

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 28.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 29.
[3]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 03، 1976، ص 63.
[4]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 28.

وكتأييد لهذا الرأي يقول **فخر الدين الرازي**: "المعنى اسم للصورة الذهنية لا للموجودات الخارجية لأنَّ المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني، وقصده القاصد، وذلك بالذات هو الأمور الذهنية، وبالعرض الأشياء الخارجية، فإذا قيل: "إنَّ القائل أراد بهذا المعنى، فالمراد أنَّه قصد بذكر ذلك اللَّفظ تعريف ذلك الأمر المتصور"[1].

وفي الأخير تظل هذ الانتقادات مجرد آراء أدلى بها بعض المفكرون والعلماء، وفضل الآخرون بالرّغم من الانتقادات بآرائهم حول التطابق التام بين الألفاظ ومدلولاتها وقد أعطى لنا **إبراهيم أنيس** في كتابه دلالة الألفاظ كمثال عن علماء العرب الذين اقتنعوا عن هذا الرأي فقال: " ... نرى كثيرا منهم يربطون في مؤلفاتهم بين الألفاظ ومدلولاتها ربطًا وثيقا يكاد يشبه الصلة الطبيعية أو الذاتية، ولعل السر في هذا الاتجاه هو اعتزازهم بتلك الألفاظ العربية وإعجابهم بها، وحرصهم على الكشف على أسرارهم وخباياها"[2].

1-3- المعاني الكلّية

من المتعارف عليه أنَّ أي تفاهم يتم بين أفراد الشعب الواحد يقوم في الأصل على مستويين هما: مستوى الألفاظ ومستوى المعاني، أمَّا الأول فهو محصور في حدود الرقعة الجغرافية، بينما يلغي مستوى المعاني هذه الحدود، وبين هذا وذاك نجد مستوى آخر يتفاهم به كافة أبناء البشر يطلق عليه "مستوى المعاني الكلية"[3].

تقوم فكرة المعاني الكلية على الاعتقاد بأنَّ الفكر واحد والمنطق واحد ولها خصائص ثابتة، وتُطبق هذه الفكرة كذلك في مجال اللُّغة بحيث نجد أنَّ هناك مفاهيم أساسية تشترك فيها جميع اللُّغات[4].

وانطلاقاً من فكرة أنَّ هناك خصائص أساسية تشترك فيها جميع اللُّغات، نجد بأنَّ اللُّغة هي واحدة وجامعة مشتركة بين بني البشر، ولعلَّ من أبرز الخصائص التي تؤكد ذلك أنَّ الناس يتفاهمون أساسًا عن طريق

[1]- فخر الدين الرازي، المتغير فخر الرازي، ج 01، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، لبنان – بيروت، 1981، ص 32.

[2]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 64.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 36.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 36.

الأصوات الكلامية التي تصدرها أعضاء النطق البشرية لتصبح بعد ذلك كلمات وجمل ذات معنى وبها يتحقق التواصل والتفاهم بين الناس[1].

وأشار **حنفي بن عيسى** بدوره إلى مجموعة من الخصائص الأخرى التي مازالت تضمن حدوث التواصل والتفاهم بين كافة البشر على الرَّغم من اختلاف الألسنة وتمايزها، وكان من أهمها[2]:

1- هناك مفاهيم كونية واحدة، فنجد لكل اسم في لغة ما له نظيره في لغة أخرى.

2- هناك مفاهيم حياتية بيولوجية واحدة تتعلق بظروف الحياة، كالأكل، الشرب، التنفس ...الخ.

3- كل اللُّغات قائمة على الإحساس والإدراك، وهذا ما أقر به **ابن جني** لما قال بأنَّ الحس موضع تتلاقى فيه طباع البشر، فتوجد جملة من المفاهيم الحسِّية الإدراكية المشتركة مثل الألوان وإدراك الزَّمان والمكان والمسافات.

4- بالنظر لكوننا بشر ذوي نفوس واحدة فمن الطبيعي أن تكون لنا مفاهيم نفسية واحدة، فمثلا بمجرد قراءتنا لقصيدة لشاعر فرنسي أو كاتب ياباني حتى نشعر بنوع من التجاوب العاطفي معهما.

5- أنَّ هناك مفاهيم ومعاني كلّية لسانية، أي أنَّ اللُّغات والألسنة توجد بينها سمات مشتركة ومن بينها:

- ✓ أن الصوت البشري وسيلة للتخاطب بدلاً من الإيماءات والإشارات.
- ✓ أنَّ الرموز اللغوية (الحروف) محصورة العدد، وتنظم في مقاطع صوتية وكلمات وجمل في جميع اللُّغات.
- ✓ هناك مفاهيم لسانية واحدة في النحو والمفردات والمعاني كالفعل والاسم.
- ✓ وجود ضمائر في جميع اللُّغات تنوب عن الكلمة.

6- بعض الجوانب من الحضارة كالتربية والتعليم والدين والسلطة والتكنولوجيا أنشأت لدى الناس العديد من المفاهيم الثقافية والحضارية المشتركة مما ساعد على نشوئها وسهولة التواصل بين الدُّول.

[1]- ينظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط08، القاهرة، 1983م، ص 40، 41.

[2]- ينظر، حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص ص 37- 48.

وفي الأخير لا بد من أن نشير إلى أنَّ فكرة المعاني الكلِّية لم تتلق قبولاً لدى العديد من العلماء والمفكرين، وكان **عبد الواحد وافي** قد أبدى رأيه في هذا الموضوع قائلاً: « ... من الواضح أنَّ إدراك المعاني الكلّية يتوقف على درجة عقلية راقية لا يتصوّر وجود مثلها في فاتحة النشأة الإنسانية، وها هي ذي الأمم البدائية لم تعد أصدق مثل البدائية الأولى فقد أجمع علماء "الأتنوجرافيا"* الذين قاموا بدراسة هذه الأمم بأمريكا وأستراليا وإفريقيا وغيرها على ضعف عقلياتها لهذا الصدد وعجزها عن إدراك المعاني الكلِّية في كثير من مظاهرها...»[1].

2- بين اللُّغة وعلوم اللّسان

2-1- التعسّف والتحرّك في اللُّغة

تتكون العلاقة اللّسانية من دال ومدلول يرتبط كل منهما بالآخر، أمَّا طبيعة العلاقة التي تربط بينهما فكانت منذ القديم محل جدل بين الفلاسفة والمفكّرين، وقد حاول **حنفي بن عيسى** في كتابه هذا توضيح العلاقة القائمة بين الدال ومدلوله من خلال مصطلحين أساسيين يعتبرهما من أهم الأسس التي تقوم عليها الدراسات اللغوية وهما: مصطلح التعسف والتحرّك.

2-1-1- التعسّف: معنى التعسف حسب ما أشار إليه الكاتب هو غياب العلامة المنطقيّة بين الدال والمدلول، ومن ثمّ فهو مرادف لمصطلح الاعتباط الذي يعتبر كخاصية تتميز بها العلامة اللِّسانية، وقد استدَّل الكاتب بعدة أمثلة تنفي خضوع العلاقة بين الاسم والمسمّى للمنطق دائما مثل اختلاف التسميات للمسمّى الواحد باختلاف اللُّغات والشعوب نحو كلمة أخت في العربية

* الأنتوغرافيا تعني وصف الأعراق البشرية مشتقة من الأصل اليوناني ايثينوص ويعني ناس وشعب وأمة، وغرافو تعني الكتابة، إذا هو علم يهتم بالدراسة المنهجية للناس والثاقافات، صممت لاستكشاف الظاهرة الثقافية، فهي عبارة عن وسيلة لتمثيل ثقافة جماعة بيانيا وكتابيا.

[1]- عبد الواحد وافي ، علم اللغة، ص 102.

ومرادفاتها في الإنجليزية والفرنسية[1]، ففكرة الأخت ليس لها أي علاقة داخلية مع سلسلة الأصوات للفظة أخت (أ – خ – ت) التي تقوم مقام الدال بالنسبة اليها[2].

كما نجد التعسف كذلك في النحو، وقد حاول بعض النحاة تأكيد ذلك بحجج عقلية، فنجد العالم **ابن جني** قد أقرَّ بوجود الاعتباط في اللُّغة وكان ذلك واضح في فقه اللُّغة والنّحو والكلام[3].

وهناك من أنكر وجود التّعسف في اللُّغة قائلين أنَّ هنالك صلة طبيعية بين اللفظ ومدلوله، مدعّمين رأيهم ببعض الأدلة التي تمثلت في:

- وجود ألفاظ تقلّد بها الأصوات: قال **الخليل**: "كأنَّهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدى فقالو صرّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالو: صرصر..."[4].
- وجود ألفاظ مناسبة لمعانيها: وقد أشَّار **فخر الدين الرازي** إلى هذا في كتابه "التفسير" فقال: "وقد يتفق في بعض الألفاظ كونه مناسباً لمعناه مثل تسميتهم القطة بهذا الاسم لأنَّ اللفظ يشبه صوته، وكذا القول في اللقلق، وأيضًا وضعوا لفظ "الخضم" لأكل الرّطب نحو البطيخ والقثّاء، ولفظ "القضم" لأكل اليابس..."[5].

وكان كان **حنفي بن عيسى** قد اتفق مع **عبده الراجحي** مع الرأي الذي أبداه **فخر الدين الرازي** ونجد أنَّهم تطرقوا في ذلك إلى نفس المثال الذي ذكرناه أعلاه.

وفي الأخير أعطى الكاتب رأيه حول قضيّة التعسّف قائلاً بأنَّه ليس ثمة أي علاقة طبيعية بين الدال والمدلول مثلما قال بعض المفكّرين وأنَّ العلاقة بينهما تبقى علاقة اعتباطية بالضرورة[6].

---

[1]– ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 50.

[2]– ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 3، بن عكنون، الجزائر، 2007 ص 128.

[3]– ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 51.

[4]– عبده الراجحي ، فقه اللغة، ص 66.

[5]– فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، ص 30.

[6]– ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 53.

2-1-2- التّحرك: يقصد الكاتب بمصطلح التحرّك السلوك اللغوي الذي يصدر عن الشّخص سواء كان عن طريق النطق أو الكتابة، ويعتر هذا المصطلح كمقابل لظاهرة لغوية أخرى وهي السكوت[1].

وبعد التفسير الوجيز الذي قدمه الكاتب حول التّحرك انتقل إلى تدعيم ذلك عن طريق توضيح فكرة الحركات (من فتحة وضمّة وكسرة) فقال بأنَّ الحرف الذي يأتي في بداية الكلام من الضروري أنْ يكون متحركاً على عكس الحرف الذي يأتي في نهاية الكلام فلا بد من تسكينه، بينما إنْ كانت الكلمات متلاحقة في جملة واحدة فالحرف الأخير من كل كلمة يحرّك بالضرورة وذلك لتسهيل نطق الحرف الذي يليه[2].

إنَّ العلامة اللّغوية سواء كانت منطوقة أو مكتوبة تعتبر من أهَّم الظواهر التي تساعد في تحريك المحصول اللُّغوي وإبقائه حيًّا نشطًا، ليصبح ثروة صالحة للاستغلال قابلة للنمو والارتقاء، ولعلَّ أهَّم النشاطات التي تساعد على ذلك هي الممارسة الفعليَّة للكلام بمختلف أشكاله، فالكلام يعتبر المكوِّن الأساسي للُّغة والوسيلة التي تحيَّا به ويستمر وجودها[3].

2-2- بعض مصطلحات علوم اللّسان

2-2-1- القول والكلم: إنَّ القول هو: "كل لفظ نطق به الانسان، سواء أكان لفظًا مفردًا أم مركّبًا، وسواء أكان تركيبه مفيداً –أم غير مفيد. وهو أعم من الكلِم والكلام[4].

أمَّا الكلِم: "هو ما تركيب من ثلاث كلمات فأكثر، سواء أكان لها معنى مفيد أم لم يكن لها معنى مفيد مثل: النيل ثروة مصر، إنْ تكثر الصّناعات..."[5].

---

[1]- ينظر، حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 53.

[2]- ينظر، المرجع نفسه ص 53.

[3]- ينظر: أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها، عالم المعرفة، ص22.

[4]- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة ط3، مصر، (د س)، ص 16.

[5]- المرجع نفسه، ص 16.

وأشار إليه **حنفي بن عيسى** على أنَّه "جمع من الكلمات، سواء أفادت أم لا، وأقلها ثلاثة"[1].

2-2-2- الكلام والجملة:

- **الجملة:** يقول: **ماريو باي** في تعريفه للجملة: "والجملة نفسها تعرف بأنَّها تتابع من الكلمات والمورفيمات التنغيمية"[2].

أمَّا عند النحاة فهي: "مصطلح يدل على وجود علاقة استنادية بين اسمين أو اسم وفعل"[3].

- **الكلام:** هو فعل كلامي ملموس، ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم وهو مطابق لمفهوم الأداء[4].

ويعتبر الكلام أعم من الجملة، لأنَّ الكلام المفيد يشمل الجملة بنوعيها الإسمية والفعليّة، وفي هذا يقول **فخر الدين الرازي:** "الكلام هو الجملة المفيدة"[5].

2-2-3- اللفظة والكلمة:

اللفظة: "هي جنس للكلمة، وذلك أنَّها تشمل على المهمل والمستعمل"[6]. أمَّا الكلمة فهي اللفظة الواحدة التي تتركّب من بعض الحروف الهجائية وتدل على معنى مفرد[7].

---

[1]- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 57.

[2]- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 112.

[3]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، ط1، عمان - الأردن، 2009، ص 103.

[4]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 124.

[5]- فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، ص 25.

[6]- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 58.

[7]- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ص 13.

ويقول **سبويه** في مجال التفريق بين اللَّفظة والكلمة: "كل كلمة لفظة وليست كل لفظة كلمة"[1].

2-2-4- المقطع والحرف:

تتركب اللُّغة من وحدات صغيرة تنظَّم فيما بينها لتؤلف وحدات أخرى أكبر منها، مترابطة بحسب نسق معين بحيث لا يجوز التقديم والتأخير فيها إلاَّ في حالات خاصة، ويعتبر الحرف أصغر الوحدات في الكلمة[2].

2-2-5- الاشتقاق الكبير:

يقول **فخر الدين الرازي** فيما يخص الاشتقاق الكبير: "فهو أنَّ الكلمة إذا كانت مركبة من الحروف كانت قابلة للانقلابات لا محالة"[3]. مثال: حروف (الرَّاء والكاف والباء)، فإنَّنا نستطيع تركيبها في عدة كلمات منها: ركب - ربك - كبر - كرب - برك - بكر.

2-2-6- المستعمل والمهمل من الألفاظ:

المهمل من الألفاظ يكون في التي يصعب التمييز بينها أو نجد صعوبة في التلَّفظ بها وذلك لتنافر الحروف أو ثقلها على السّمع، ويكون المهمل أكثر في الرباعي والخماسي، أمَّا المستعمل فيكون في الثلاثي وذلك لكثرة تداوله وخفته على السمع[4].

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 58.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 58 – 59.
[3]- فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي ص 21.
[4]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 60.

2-2-7- الجزء الأصغر في الكلمة وفي الكلام:

يُعتبر الحرف الجزء الأصغر في الكلمة، وسمَّاه **ابن جني** بالصُوَيْت؛ فنجد بعض الأصوات اللُّغوية أو الحروف ماله قيمة تعبيرية، كحرف الميم في كلمة مطبخ ويسمَّى هذا النوع بـ " المورفيم " " Morphém "، والنوع الثاني ماله قيمة صوتية فقط ولا يدل على أي معنى ويسمى "الفونيم" " Phonéme"[1].

ويعرّفه **عبد العزيز حليلي** على أنَّه: "أصغر وحدة غير معبّرة عن معنى، يمكن تحديدها داخل السلسلة الكلامية ولكل لغة مجموعة من الفونيمات"[2].

أمَّا الكلام فأصغر جزء فيه هو الكلمة، وهذا من حيث الدلالة والمعنى، أمَّا من حيث التلفظ والصوت، فالمقطع هو أصغر أجزائه[3].

2-3- التمييز بين الكلام اللُّغة واللّسان

ينظر **دي سوسير** إلى اللُّغة المعينة بطريقتين: فإمَّا أن تكون في صورة منظمة ذات قواعد وقوانين، وذات وجود اجتماعي، فيطلق عليها "langue"، ويقابلها في العربية "اللّسان"، وهي اللُّغة المعينة التي تتخذ موضوعا للدراسة، مثل العربية أو الانجليزية.

وإمَّا أن تكون في ممارسة فردية منطوقة، على أي مستوى، أو بعبارة أخرى، النشاط العضلي الصوتي الذي يقوم به الفرد الواحد ويطلق عليها "parole" وهو بالعربية الكلام[4].

أي أنَّ الظاهرة اللُّغوية عند **دي سوسير** تتمثل في ثلاثة عناصر أساسية هي: اللُّغة والكلام واللّسان.

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 61.

[2]- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص 74.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 61.

[4]- حاتم الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة للنشر، د ط، الموصل - بغداد، 1989، ص129.

وقد حاول **حنفي بن عيسى** في كتابه هذا توضيح الفرق بين هذه المفاهيم الثلاثة، فأشار أولا إلى اللُّغة والكلام، وكان رأيه متبنيا لرأي **دي سوسير**، فقال: "بأنَّ اللُّغة ظاهرة اجتماعية وأداة يتم بواسطتها التفاهم بين الناس، أمَّا الكلام فهو السلوك الفردي الذي يصدر عن الإنسان سواء أكان منطوق أو مكتوب، وبالتالي فهما جانبان متناظران لظاهرة واحدة، أحدهما فردي من السلوك اللّفظي، والآخر يمثل الجانب الاجتماعي"[1].

ويتقابل الكلام مع اللُّغة مِن زوايا مختلفة[2]:

- الكلام فردي واللُّغة جماعية.
- الكلام مبني على الحرية في التعبير والخلق، واللُّغة ثابتة لا يمكن للفرد أن يغير بمشيئته حروفها أو مفرداتها أو قواعدها التركيبية.
- الكلام محسوس واللُّغة مجردة.
- الكلام رسالة، واللُّغة نظام أو دليل (code).

أمَّا اللِّسان بالنسبة للكاتب فهو: "النموذج الاجتماعي الذي استقرّت عليه اللُّغة"[3]. أي أنَّه النَّموذج السَّوي في السُّلوك اللَّفظي.

أشار **أحمد مؤمن** كذلك إلى اللُّغة واللّسان مبينا رأي **دي سوسير** في هذا الصدد بحيث يقول: "لا ينبغي الخلط بين اللُّغة واللّسان فما اللُّغة إلاَّ جزء محدد منه، بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللّسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذا نظرنا الى اللّسان ككل (...)، فإنَّه ينتمي إلى الفرد وإلى المجتمع"[4].

[1]- ينظر، حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 63، 64.

[2]- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، الدار الثقافية للنشر، ط 1، بيروت 1998، ص09.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 65.

[4]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 123.

ويمكن أن نميّز بين اللُّغة واللّسان البشري كالآتي[1]:

- اللُّغة جزء محدد من اللّسان.
- اللُّغة نتاج اجتماعي لملكة اللّسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة.
- اللّسان غير متجانس، وهو متعدد الجوانب، كالجانب الطبيعي والجانب الوظيفي والنّفسي، أمَّا اللُّغة فلها كيان موحد قائم بذاته.

وفي الأخير خلص **حنفي بن عيسى** إلى أنَّ اللُّغة والكلام سابقين عن اللّسان من حيث النشوء، كون أنَّ اللّسان يتأثر بالفروق الاجتماعية، لذلك فهو لا يستقر إلَّا بعد مضي أجيال، كما أنَّ اللّسان هو الذي يؤثر في اللُّغة والكلام ويتأثر بهما[2].

2-4- وظائف اللُّغة

اختلفت اتجاهات اللُّغويّين بين القديم والحديث حول موضوع وظائف اللُّغة، فمنهم من أقر بأنَّ الوظيفة الأساسية للُّغة هي "الاتصال" وقالوا بأنَّ مهمة اللُّغة هي التوصيل داخل المجتمع، ومنهم من يقول بأنَّ وظيفة اللُّغة إنَّما هي "التّعبير"، مستندين في ذلك إلى قول **ابن جني** في تعريف اللُّغة على أنَّها: "يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3].

أمَّا **حنفي بن عيسى** في حديثه عن وظائف اللُّغة، قد أشار إلى أنَّها لا تنحصر في الاتصال والتعبير فحسب، مدعما رأيَّه بعدة أمثلة تثبت أنَّ للُّغة وظائف أخرى وكان من أهمها[4]:

1- من الناحية الاجتماعية: وتتمثل في تهذيب السّلوك الإجتماعي والحفاظ على الموروث الثقافي.

---

[1]- ينظر: فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار الآفاق العربية، ط 3، بغداد، 1985، ص 27.

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 66.

[3]- ينظر: عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 96.

[4]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص68.

2- من النّاحية النّفسية: تعتبر اللُّغة أداة لتركيب الأوضاع والأفكار وتحليلها، مثل سرد حادثة ما مع ذكر أدق تفاصيلها والقدرة على تأليف صورتها في ذهن المستمع وتركيبها.

3- من الناحية الفكرية: في هذا الصدد يقول **عبده الراجحي**: "الأفكار لها وجود غير مستقل عن اللُّغة، كما أنَّ وظيفتها غير مستقلة عن اللُّغة أيضا، ولو أنَّ كل واحد منا أراد أنْ يحتفظ بأفكاره لا اختفت اللُّغة، فنحن نُصدر مجموعات من الدَّلالات العقلية عن أفكارنا لأنَّنا نحتاج أنْ نوصل أفكارنا إلى الآخرين، ومن ذلك يكون للتَّعبير اللُّغوي معناه"[1].

نجد **عبده الراجحي** قد قدَّم بدوره مجموعة من الدَّلائل اللي تبين وجود وظائف أخرى للُّغة، ومن هذه الأدلة نذكر[2]:

أ- الكلام الإنفرادي (المونولوج)، كالقراءة الانفرادية بصوت عالٍ، وتدوين الملاحظات التي لا يريد الكاتب بها إلاَّ نفسه، وتحديث الإنسان نفسه ... الخ.

ب- استعمال اللُّغة في السُّلوك الإجتماعي كالصلاة والدعاء وغيرهما.

ج- استعمال اللُّغة في المخاطبات الاجتماعية التي لا تستهدف غاية مثل التَّحيات ولغة التَّأدب... الخ.

د- استعمال اللُّغة أحيانًا لإخفاء الأفكار على ما يتضح في لغة السياسة ولغة اللصوص والخارجين عن القانون.

وفي الأخير نستنتج بأنَّ وظائف اللُّغة تتعدَّد بحسب تنوع السُّلوك اللُّغوي، فمثلاً إذَّا كان هذا السُّلوك خارجي - بين متكلم ومخاطب - تكون وظيفتها تعبيرية تواصلية، أمَّا إذا كان داخليًا كالكلام الانفرادي أو حديث النَّفس، فتكون وظيفتها نفسيَّة.

[1]- ينظر: عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص 74 – 75.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 70.

2-5- اللُّغة كوسيلة للتّعبير

يُعد التَّعبير من أهم فروع اللُّغة العربية بشكل خاص، كما يعتبر وظيفة أساسية من وظائف اللُّغة، وهذا لأنَّ الإنسان إنَّما يتكلم من أجل أنْ يعبر، وذلك بواسطة نقل مشاعره وأحاسيسه وأفكاره من الداخل إلى الخارج، وبهذا يقضي جوانبه في الحياة، والتَّعبير لا يختص به الإنسان فحسب؛ فنجد الحيوانات كذلك تعبر عن حاجاتها الخاصة بواسطة أصوات حركات وإشارات[1].

ونجد أنَّ التَّعبير إمَّا أنْ يكون فطريا وإمَّا أنْ يكون وضعيًا، فأمَّا الفطري فهو التعبير عن العواطف والانفعالات والأحاسيس، وهذا التَّعبير الطبيعي الذي يتم بواسطة الصراخ والضحك والبكاء واحمرار الوجه ...الخ. من المظاهر غير الإرادية التي نُدركها بالحواس.

أمَّا الاصطلاحي (الوضعي) فهو لغة التفكير والعمليات العقلية المعقدة وهو لغة الحضارة والتقدم، وبها يتعامل النَّاس في حياتهم ويتفاهمون لقضاء شؤونهم وهذا النوع من التعبير يكون إرادياً مقصوداً[2].

ويشمل التَّعبير الوضعي نوعين[3]:

1- ما يُدرك بالبصر، كالإشارات البحرية، والحركات اليدوية التي يستخدمها الصُّم والبكم للتعبير عن خواطرهم، والحركات التي نرفق بها الكلام للتوضيح والشرح، والعلامات اللُّغوية المكتوبة.
2- ما يدرك بالسمع: و نعني به الأصوات المركبة والمقاطع والكلمات والجمل.

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 73.

[2]- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، ص 135.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 74.

يرى البعض أنَّ هذه الأنواع من التَّعابير هي أبعد ما يكون عن خصائص اللُّغة، وذلك لأنَّ الحيوانات لا تملك أعضاء تمكنها من النطق كما أنَّ ليس لديها عقل يساعدها على فهم العمليات المعقدة مثل الإنسان، لذلك لا نستطيع أن نسمي تلك الحركات والإشارات التي تتفاهم بها باللُّغة إلَّا إذا كانت على سبيل المجاز[1].

2-6- اللُّغة كوسيلة للاتصال

2-6-1- وجوه الاتفاق بين الاتصال اللَّفظي والاتصال غير اللَّفظي:

إنَّ الاتصال حسب مفهومه العام هو نقل خبر ما بواسطة طرق عديدة ومتنوعة تبلغ الأفكار، وهي ما يتمثل في الاتصال اللَّفظي كالصوت والكلام، والاتصال غير اللَّفظي كالكتابة والإشارات والإيماءات وغيرها[2]؛ لكن رغم اختلافات الطرق وتنوعها إلاَّ أنَّها تشترك في نقاط معينة هي[3]:

- **المصدر**: وهو النقطة التي ينطلق منها الخبر (نقطة البداية).
- **المقصد**: وهو الهدف المراد تبليغه.
- **مرسله**: هي جهاز الإرسال.
- **مسلك أو قناة**: أي الطريقة التي بها تتم نقل الرّسالة.
- **مستقبلية**: وهي الجهاز الذي يتلقى تلك الرّسالة.

نأخذ مثال عن التأليف فالمؤلف هو المصدر والقُرَّاء هم المقصد، والكتابة هي بمثابة الإرسال، أمَّا محتوى الكتاب فهو المسلك والقناة وأخيرًا عقول القُرَّاء وعيونهم هي المستقبلة.

تقوم عملية الاتصال بنوعيها على مرحلتين هما: الترميز وفك الترميز، بحيث يجب أنْ يكون بين المرسل والمرسل إليه شيفرة متعارف عليها، تفك بواسطة الترجمة لكي يُفهم معناها[4].

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 75.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص، 77.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 77.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 78.

بحيث اعتبرت **نوال محمد عطية** أنَّ لكل بيئة لها جماعتها اللُّغوية ورموزها اللُّغوية التي ترتبط بها ارتباطًا وثيقًا، ولهذه الجماعة اللُّغة تتداول اللُّغة الخاصة بها[1].

أي هناك لغة خاصة بين المرسل والمرسل له لكي يتم التفاهم والتواصل بشكل جيد دون أن تواجههم أي عراقيل.

إمكانية الوقوع في الخطأ: من المعروف أنَّ لنقل خبر ما، يجب أنْ يكون المتلقي للخبر حاملاً به، وفي هذه الحالة تكون الرسالة المراد تبليغها عرضة للتعريف[2]، وقال فيه **ابن خلدون**: "فإنَّ الكذب متطرف إليه بطبيعة"[3]. ويُرجع هذا إلى عدة أسباب منها[4]:

- أسباب نفسية كولوع النَّفس بالغرائب.
- اتباع آراء ومذاهب معينة.
- الثّقة بالناقلين.

بالإضافة إلى أسباب أخرى منها[5]:

- أن يكون في مصدر الخبر عيب من العيوب كالتأتأة أو اللَّكنة الأعجمية.
- أن يكون المستقبل غير متقن للرموز التي يرسلها المصدر.
- أن يصاب جهاز الإرسال بخلل كالأخطاء المطبعية.

[1]- نوال محمد عطية، علم النفس اللغوي، ص 46.
[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 78 – 79.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 79.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 80.
[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 80- 81.

2-6-2- وجوه الاختلاف بين الاتصال اللفظي وغير اللَّفظي: ويكمن هذا الاختلاف فيما يلي[1]:

- في الاتصال لابد من وجود مستمع ومتكلم، أمَّا في الاتصال غير اللَّفظي فاللُّغة تكون عبارة عن رموز كالاتصال مثلا بين محطة أرضية وجهاز فضائي.
- الاتصال اللُّغوي يصاحب الإنسان منذ القدم أمَّا الأنواع الأخرى في حديثة النشأة مع التَّطور الحضاري.
- يتم الاتصال عن طريق وضع الغير في رموز تتم ترجمتها، أمَّا في اللُّغة، فالمتكلم والمخاطب يتبادلان الأدوار بين الاستماع والتكلم.
- يمتاز المتكلم في اللُّغة البشرية بقدرته على القيام بعملية الإرسال والاستقبال معا، وهو قادر كذلك على التغيير في كلامه وصوته، كما أنَّ لديه القدرة على فهم قضايا اللُّغة.
- الرسالة في الاتصال غير اللَّفظي عبارة عن إشارات، أمَّا في الاتصال اللفظي فهي عبارة عن تراكيب لغوية.

2-7- وظائف الكلمة

2-7-1- دلالة الألفاظ على المعاني: من البيعي أنَّ لكل لغة من لغات العالم تتكون من رصيد من الكلمات بحيث يكون لكل كلمة دلالة معينة؛ فنجد أنَّ بعض الكلمات تدل على معنيين أو أكثر، وبذلك يكون السياق هو الفاصل في المعنى، مثل قوله تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ..."[2].بحيث دلت كلمة "قضى" في هذه الآية على الأمر، ولها دلالات أخرى بمعنى: صنع، حكم، مات ... إلخ[3].

فالكلمة تؤثر في معنى الجملة، ولكن أحيانًا يحدث العكس، الجملة تؤثر في معنى الكلمة، وهذا ما يعرف بالمعنى السياقي، كثيرا من الكلمات يختلف معناها حسب السياق اللُّغوي الذي تقع فيه، ويحدث أنْ نفهم كلمة

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص ص 81- 83.

[2]- سورة الإسراء، الآية 284.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 85.

ما، ونحن نقرأ على نحو ما، ثم نُعدل معناها في ضوء السياق اللُّغوي، فإن كان للكلمة عدة معاني خارج السياق، فالسياق اللُّغوي هو الذي يحدد المعنى المقصود من بين تلك المعاني[1].

بالإضافة إلى التعدد في المعاني لدينا كذلك ما يسمى بالتجانس اللَّفظي بحيث تكون الكلمة واحدة والمعنى مختلف وهذا ما اصطلح عليه في اللُّغة العربية بالمشترك اللَّفظي، التي تعد من القضايا الدلالية التي أفاض في دراستها القدماء والمحدثين على حد سواء، فعرفه **فتح الله أحمد**: "على أنَّه دلالة اللَّفظ الواحد على أكثر من معنى مثل الحلق تدل على حلق الشعر، والحلق مساغ الطعام والشراب في المريء، الحلق الشؤم ... إلخ، من أمثلة اللُّغة العربية"[2].

أمَّا نظرة القدماء فقد نوه لها الكاتب على أنَّهم لمْ يلحظوا أنْ يكون للمفردة واحدة معنيان الأول حقيقي والثاني مجازي، وعليه فلا يمكن اعتباره مشترك لفظي للَّفظة. كلفظة ليث من الأسد وتدل مجازيا على الشجاعة، أمَّا إذَّا عُدَّ من معانيها العنكبوت فأدخلت في المشترك اللَّفظي، وبذلك اتسعت دائرة المشترك اللَّفظي باتساع متطلبات الحياة وتغيرات العصر[3].

كمَّا أشار كذلك **حنفي بن عيسى** إلى ما يُعرف بالترادف وهو أنَّ صيغة معنى واحد في ألفاظ متعددة نحو: ذهب وانطلق، ويعرف **عبد الملك مرتاض** قائلا: "المترادف أي من الرِّدف الذي هو إلحاق الشيء بشيء آخر، يقال: أَرْدَفَ الشيء بالشيء وأَرْدَفَه عليه، اِتبعه عليه، وأردفه، ركب خلفه، وهو رِدْفُك للذي يرادفك على ركوب الدَّابة، وهم رُدفاء ورُدَافَ"[4].

واعتمد المعلمون على استعماله في المدارس من أجل تيسير وتسهيل وتبسيط المعاني للمتعلمين، فاستخدموا لفظ يقابله لفظ آخر ليكون صنوه وقرينه.

---

[1]- محمد علي الخوجي، علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، د ط، 2001، الاردن، ص 29.

[2]- فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، ط 01، القاهرة، 1990م- 1413هـ، ص 38.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 29- 30.

[4]- عبد الملك مرتاض، نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها، دار البصائر للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، ص 145.

ونظرا لتعدد المعاني وتنوعها فالوصول إلى المعنى الأصلي للكلمة يعتمد على فهمنا للسياق الموضوع فيه، فنحن ندرك الكلمة من خلال تكوينها في صورة ذهنية تدرك بواسطة الحواس أو التصور العقلي[1].

2-7-2- وظائف الكلمة: للكلمة عدة وظائف تتمثل فيما يلي[2]:

- التعريف بماهية الشيء: بواسطة الكلمة يتم التعرف على ماهية الأشياء وخصائصها.
- التعبير: تحمل الكلمة معاني أصلية تعرف من ظاهر الكلام، ومعاني ثانوية لا يتبين مقصدها إلا بقراءة منا وراء ظاهرة الكلام، لدينا مثلا كلمة "رُجَيْل"، فهي تدل في الأصل على التصغير، أمَّا المعنى الثانوي لها فهو التحقير.
- الامتاع اللَّفظي: وهو يتمثل في الجنّاس أو السجع كقولنا: "سميته يحي ليحيا".

3- بين اللُّغة وفيزياء الصوت

3-1- بعض المعطيات الفيزيائية العامة

3-1-1- تعريف الصَّوت في الكلام:

يُعرِّف **الجاحظ** (ت 869 هـ) الصَّوت بأنَّه: "آلة اللَّفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليد"[3]. أي الصَّوت هو الذي يخرج الكلِم من السكوت إلى الحركة وأداة للتصريح بالكلمات.

أمَّا التعريف اللُّغوي جاء في لسان العرب **لابن منظور** على أنَّ الصَّوت هو: "جرس الكلام والجمع أصوات، وقد صَاَت يَصُوت ويُصَاتُ صَوْتًا وأصات وصَوَتَ به، كله نادى، ويقال صَوَتَ تَصْوِيتًا فهو مُصوت ذلك صوت الإنسان فدعاه، ويقال صَات يَصُوت صوتًا فهو صَائِتْ معناه صائح قال **ابن السكت** الصَّوت صوت الإنسان وعنده"[4].

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 86.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 87، 88.

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص 79، نقلا عن محاضرات في علم اللغة النفسي لحنفي بن عيسى، ص 91.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، باب الصاد، مادة صوت، ص 38.

أمَّا التعريف الإصطلاحي له فقد تعددت التعاريف من مرجع إلى آخر؛ فنجد **إبراهيم أنيس** يُعرِّفه قائلا: "الصَّوت كل ماله أثر طبيعي ووقع على أذن السامع عبر التموجات الهوائية، وهو ظاهرة طبيعية نُدرك أثرها دون أنْ نُدرك كنهها، فقد أثبت علماء الصَّوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك، أنَّ كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات، كما أثبتوا أنَّ هزات مصدر الصَّوت تنتقل في وسط غازي أوسائل أو صلب حتى تصل إلى أذن الإنسان"[1].

فمن خلال ما سبق يمكننا استنتاج أنَّ الصَّوت هو عبارة عن ذلك الجرس أو الأثر السمعي الناتج عن حركة جهاز النطق وتستقبله أذن السامع سواء كان صوت لغوي أو غير لغوي.

نجد الكاتب **حنفي بن عيسى** يتفق مع **صادق يوسف الدّباس** في إيراد تعريف **الجاحظ**[2]، الذي يرمي إلى أنَّ الصَّوت هو ذلك الجرس الذي تولده حركة جهاز النطق وتستقبله أذن السامع.

فأشار الكاتب **حنفي بن عيسى** إلى أنَّ اللُّغة لا تقتصر على دراسة النحو والصرف والبيان فقط، بل كذلك تتطلب البحث في كلام الإنسان من أصوات تصدر عنه ويسمعها المتلقي[3].

وهذا ما أثبته **صادق يوسف الدّباس** من خلال قوله: "علم الأصوات من أهم فروع علم اللُّغة لاهتمامه بدراسة الأصوات البشرية التي تُعد اللَّبنة الأساسية للُّغة والشكل الخارجي الذي يعبر به عمَّا يجول في أذهاننا من أفكار ومعاني، فهو الأساس للتواصل بين البشر"[4].

[1]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، د س ن، ص 05.

[2]- صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتزيع، عمان- الأردن، 2012، ص 107.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 91.

[4]- صادق يوسف الدباس، المرجع السابق، ص 107.

تتفرع هذه العملية إلى ثلاثة جوانب هي:

1- **الجانب الصوتي**: يهتم بالجانب الفيزيائي للصَّوت من حيث هو ذبذبات تنتشر في الهواء على شكل موجات لتصل للسامع[1]. فأضاف **عاطف فضل** في هذا الجانب على أنَّه محصور في المنطقة الواقعة بين فم المتكلم والناطق وأذن السامع أو ما أسماه بعلم الأصوات الأكوستيكي[2].

2- **الجانب العضوي**: يدرس هذا الجانب جهاز الصَّوت عند الإنسان معتمدًا على وظائف الأعضاء[3]، أو ما يُشار إليه بالجانب الفسيولوجي أو النطقي، بحيث اهتم بدراسة عملية النطق وما تتطلبه من حركات أعضاء النطق[4].

3- **الجانب النفسي**: يقوم بدراسة سلسلة العمليات الذهنية المختلفة معتمدًا على علم النَّفس التجريبي وسيكولوجية اللُّغة، بحيث يرتكز هذا الجانب على الأثر النَّفسي الذي تتركه الذبذبات الصَّوتية في المتلقي، أصبح يدور هذا الجانب في فسيولوجيا الجهاز السمعي وعلم النَّفس الإدراكي، فهو يتمثل في مدى تأثر طبلة الأذن بالأصوات[5].

ذكر الكاتب **حنفي بن عيسى** مثالاً يوضح فيه عملية انتقال الصَّوت وذلك من خلال تبادل الحديث بين شخصين، فالوضعية الأولى هي فترة الصَّمت، أمَّا الوسط النَّاقل هو الهواء، وتبادل الحديث هو الانتقال من وضع السُّكون إلى الحركة، أمَّا الحركة الاهتزازية هي جميع الأصوات المتبادلة بينهما[6].

---

[1]- ينظر حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 91.

[2]- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار الميسرة، الطبعة الأولى، 2013م- 1434 هـ، عمان، ص 46.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، ص 91.

[4]- محمد كمال بشر، علم الأصوات، دار غربي للطباعة والنشر والتوزيع، د- ط، 2000، القاهرة- مصر، ص 41.

[5]- ينظر: عاطف فضل محمد، ص 46.

[6]- ينظر: حنفي بن عيسى، ص 92، 93.

يمكن للإنسان إدراك الأصوات إذًا كان قادرًا على التمييز بينها وذلك إذًا توفرت الشروط اللازمة للاستماع وهي تتمثل في[1]:

- المكان الهادئ، لا يسمع به إلاَّ الصَّوت المراد سماعه.
- أن يكون الصَّوت صافيا تماما أي موجات الاهتزاز ثابتة.
- أن يدوم الصَّوت مدة زمنية معينة (ثانية على الأقل).
- أن يواجه المستمع مصدر الصَّوت ولا يكون به عيب في حالة السمع.

وتتم عملية إدراك الصَّوت بمراحل تتمثل فيما يلي[2]:

1- تحويل الأذن للموجات الصوتية من طاقة فيزيائية إلى طاقة حركية.
2- تحويل الطاقة الحركية إلى نبضات كهربائية تنتقل عبر العصب السمعي إلى الدماغ.
3- المستوى الأكوستي Acoustic Level: بحيث يتشابه جميع الكائنات الحية فيه ويتم عبره إدراك الأصوات غير اللُّغوية كأصوات العصافير والسيارات ...إلخ.
4- المستوى الفونيتيكي Phontic Level: يقوم الدماغ بالتَعرُّف على الأصوات اللُّغوية وتحديدها.

3-1-2- مجال السمع:

يُعرِّف الكاتب الصَّوت المركب على أنَّه ما كان منحناه دوريا أي شدة الموجة غير ثابتة، والأصوات المركبة تتألف من عدد من الأصوات البسيطة، ولذلك يجب أنْ تكون شدة الصَّوت وتردده مناسبة لمجال سمع الأذن[3].

فقد أثبتت الدراسات أنَّ حاسة السمع قادرة على إدراك الأصوات بمعدلات معينة لترد للتردد والتوتر لها حدا أدنى وحدا أعلى، فمجال سماع الأصوات بوضوح يبدأ من عشرين دورة في الثانية إلى عشرين ألف دورة

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 93، 94.
[2]- منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط 1، 1421 هـ، 2001 م، المملكة العربية السعودية، ص 17.
[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 95، 96.

للشخص الشاب، أي السمع الجيد، وتضعف حاسة السمع بسبب الترددات العالية، فإذًا زاد عن مقدار 110 ديسيبل* يصبح الصَّوت مؤذيا ومزعجا[1].

3-1-3- مجال الخطاب:

تختلف الأصوات من حيث التردد والشدّة والحِدّة والنغمة والجرس، في مجال سمعي محدود يشتمل على منطقة، هي مجال التخاطب ترددها ما بين 500 و 4000 د/ثا[2].

3-2- اِقتران الكلام بالضجيج:

3-2-1- التشويش: يعتبر الهدوء شرطا من شروط عملية الاستماع، إلاَّ أنَّ هذا الأمر يكون مستحيلاً لأنَّ الإنسان كثيرًا ما يتكلم في أماكن يسودها الضجيج والفوضى كالسوق والشارع...إلخ. لكن الأذن قادرة على التمييز بين صوتين أو أكثر في نفس الوقت، فعندما نحدث صوتين متقاربين في التردد فقد يصعب على الأذن التمييز بينهما، فالأذن تسمع الصَّوت الأكثر شدّة[3].

حيث أشار الكاتب إلى مصطلحين مهمين هما الشدّة والتردد، فالأول يعني كمية الطاقة التي تحدد سرعة انتقال الصَّوت خلال الهواء عند نقطة معينة ولتكن بذلك طبلة الأذن والشدّة هي التي تحدد أقصى إراحة للجسم المتذبذب لتشمل الشدّة بظاهرة سماعه هي العلو، فإذا اتسع مدى السّعة كان الصَّوت عاليًا وإذا قل كان الصَّوت منخفضًا[4].

---

* الديسيبل هو وحدة قياس شدة الصوت ويمثل أقل فرق تدركه الأذن ينتج عن نغمتان متواليتان على السلم الموسيقي يرمز له بالرمز dB

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، 1997م- 1418 هـ، القاهرة، ص 49.

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 49.

[3]- المرجع نفسه، ص 99.

[4]- صالح حسين، المدخل في علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، 2005- 2006، د ط، ص 07، 08.

أمَّا التردد يعرِّفه **صالح حسين** على أنَّه عدد الموجات التي ينتجها الجسم في الثانية الواحدة ويعتمد تحديد التردد على طول الوتر وقوة الشدّة، والكتلة[1].

3-2-2- الطَّمس: أنَّ لكل صوت أصوات مشوشة ترافقه وهي تقوم بطمس الصَّوت المرغوب في سماعه كالاستماع للإذاعة[2].

ويُعرَّف الطَّمس السمعي بكونه: "عبارة عن ارتفاع العينة الدنيا لسماع الصَّوت المرغوب فيه بسبب تداخله مع الصَّوت الطامس له"[3]. بحيث يتم قياس مقدار الطمس بتحديد أدنى صوت يمكن سماعه في الهدوء ومقارنته بالضجيج وتحديد أضعف صوت يمكن سماعه، ونقوم بتحديد الفرق بينهما لمعرفة أثر طمس هذا الصَّوت ويقدر بالديسيبل[4].

يترتب على اقتران الكلام بالضجيج ما يلي[5]:

- تصنيف مجال السمع في تبادل الحديث.
- ضياع جزء من الكلام فلا يسمع كله.
- تؤثر سلبا في استيقاء الخبر.
- يصعب التفريق بين الرموز الصوتية لأنَّها تتشابه.
- كما نجد للضجيج أثر نفسي في الإنسان لأنَّه يقلل من مصداقية الخبر ويؤثر في عملية نقل الخبر من المصدر إلى المتلقي.

[1]- صالح حسين، المدخل في علم الأصوات المقارن، ص 09.
[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 100.
[3]- المرجع نفسه، ص 101.
[4]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 101.
[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 101، 102.

أمَّا فكرة الطَّمس في كيفية إدراك الكلام وسماعه، مرتبطة بشدَّة الصَّوت المشوش وتردده وبتواصل الصَّوت أو قطعه، أي كلما زادت شدَّة الصَّوت المشوش أصبح غالبًا ويؤثر على الأصوات ذات التردد المنخفض، وكلما انقطع التشويش قل طمسه، والعكس صحيح[1].

لكن الأذن تستطيع التمييز بين صوتين إلا أنَّها لا تُميز بين الأصوات إذا زادت عدد الأصوات المنافسة لصوت المراد سماعه لأنَّ الكلام لا ينظم في كل واحد؛ بل يختلف من حيث الشدَّة والنغم والجرس والتردد والتواتر والتقطع، مما جعل لكل لغة عدد محصور من الأصوات حتى يميزها المستمع[2].

إلاَّ أنَّ علماء اللُّغة عامة وعلماء علم الأصوات خاصة يصنفون الأصوات اللُّغوية إلى قسمين كبيرين هما[3]:

أ- الأصوات الصَّامتة والساكنة Consonants.

ب- الأصوات الصَّائتة أو الحركات أو أصوات العلَّة أو أصوات اللِّين Vowels.

أساس هذا التقسيم قائم على طبيعة الأصوات وخواصها، وذلك بالتركيز على معيارين مهمين هما[4]:

- وضع الأوتار الصَّوتية تكون في وضع الذبذبة عند النطق بالحركات.
- طريقة مرور الهواء من الحلق والفم والأنف عند النطق بالصَّوت المعين.

بالإضافة إلى الحركة هي نواة المقطع تمتاز بقوة الوضع السمعي، ووضعية الشفاه عند النطق بالحركات.

تعرف الصوامت على أنَّها هي الأصوات التي يتعرض تيار الهواء الصادر من الرئتين أثناء انتاجها إلى قدرٍ كبيرٍ من التضييق والتوتر والاحتكاك والغلق في بعض الأحيان[5].

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 102.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 103، 104.

[3]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط 3، 1417هـ - 1997م، القاهرة- مصر، ص 42.

[4]- كمال بشر، علم الأصوات، ص 149، 150.

[5]- عاطف فضل، الأصوات اللغوية، ص 193.

أمَّا الصوائت فيقصد بها أصوات العلَّة وهي أصوات مجهورة كلها تهتز الأوتار الصوتية عند النطق بها[1].

ويعتبر **حنفي بن عيسى** في هذا المجال أنَّ الحروف الصائتة هي أسرع إلى إدراك الأذن من الأصوات الصامتة التي يتطلب سماعها اقترانه بالحركة.

وفي الأخير يمكننا القول بأنَّ إدراك الكلام ليس عملية عفوية منفعلة؛ بل عملية فاعلة لأنَّ السامع يقوم بانتقاء الأصوات وتمييزها من التشويش ومختلف العوائق الخارجية التي تعيق عملية السمع، كمعرفة موضوع الكلام وعادات المتكلم اللفظية وسياق الكلام[2].

3-3- جهاز التصويت لدى الإنسان

يُعرِّف **حنفي بن عيسى** التصويت على أنَّه إصدار الصَّوت البشري عن طريق الجهاز الصوتي لدى الإنسان، أو ما يطلق نحات العرب بجوارح النطق[3].

كما نجد **هادي نهري** يوافق هذا الطرح وأشار إلى أنَّ "الرضي" في شرح الشافية **لعبد الرحمان خليفة** و**محمد علي صبيح** كان يستعمل هذا المصطلح للدلالة على هذه العملية سواء كان صوت لغوي أو غير لغوي[4].

أمَّا اختلاف المصطلحات المعبرة عنه فنجد من يستخدم كلمة جهاز، فيقول جهاز النطق أو جهاز التصويت والبعض الآخر يستخدمون كلمة الأعضاء، فيقال: أعضاء النطق أو الأعضاء الصوتية، أمَّا علماء وفي (462 هـ) التجويد يميلون إلى استخدام كلمة آلة للتعبير عنه فيقولون آلة النطق أمثال **عبد الوهاب القرطبي** توابن البناء توفي (471 هـ) ... الخ[5].

---

[1]- ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل في علم اللغة، ص 91.

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، علم النفس اللغوي، ص 103- 105.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص،109

[4]- هادي نهر، علم الأصوات النطقي، دراسة وصفية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، ط 01، 2011، الأردن، ص 285.

[5]- غانم قدوري الصمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط 2، دار عمار، 1428 هـ - 2007م، عمان، ص 85.

تتم هذه العملية بشكل مبسط من خلال اندفاع تيار الهواء الموجود في الرئتين إلى الخارج والعضو الذي يساعد في اندفاع الهواء هو الحجاب الحاجز، وهو غشاء رقيق يفصل بين التجويف الصدري والنطق ويقوم بالضغط لاندفاع الهواء إلى الأعضاء الصوتية[1].

وعليه يمكن استنتاج أنَّ التصويت هو عملية إنتاج الصَّوت وذلك من خلال اندفاع الهواء من الداخل إلى الخارج.

يتألف الجهاز النطقي من ثلاثة أقسام:

1- الجهاز التنفسي: تعتبر عملية التنفس أهم عامل يتم عن طريقه إصدار إنتاج الأصوات اللُّغوية بين مرحلتي الشهيق والزفير، ففي الشهيق يتسع القفص الصدري حاملاً حوالي مقدار نصف لتر من الهواء إلى الرئتين، وفي الزفير يتقلص حجم الصدر ليخرج جزء من الهواء الموجود في الرئتين ويسمى هذا الهواء الداخل والخارج من الرئتين بالهواء الجاري[2]. ويعد هذا الجهاز هو المسؤول على توفير تيار الهواء الضروري لإنتاج الصَّوت[3].

أما بالنسبة للحركات النفسية فتختلف بين الكهل والطفل والوليد، ويتزايد عددها أو يتناقص بحسب كون الإنسان صامتًا أو متكلمًا أو معنيًا[4].

[1]- ينظر: هادي نهر، علم الأصوات النطقي، دراسة وصفية تطبيقية، ص 255.
[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص109، 110.
[3]- عاطف فضل، الأصوات اللغوية، ص 62.
[4]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 112.

2- الحنجرة أو الطاقة الصوتية: وظيفة هذا الجهاز إنتاج الطاقة الصوتية وذلك بتحويل الطاقة الديناميكية لتيار الهواء إلى طاقة أكوستيكية عن طريق تذبذب الأوتار الصَّوتية[1]. ويقع عند الإنسان فوق الرخامي أو القصبة الهوائية الكبرى وتحت اللِّسان وأمام البلعوم المتصل بها[2].

وتتألف الحنجرة من أربعة غضاريف هي[3]:

1- الغضروف الحلقي: اعتبر **حنفي بن عيسى** على شكل خاتم له فص من الجهة الخلفية ويقع أسفل الحنجرة، واعتبره **رمضان عبد التواب** على أنَّه تجويف من الحلق في اللِّسان[4].

أ- البلعوم أو الحلق: وهو متصل بالفم والأنف والحنجرة والمريء، وعندما يتغير شكله وحجمه فإنَّ الصَّوت يتغير كذلك.

ب- تجويف الفم: يدعى القسم العلوي منه بالحنك، والذي بدوره ينقسم إلى قسمين: حنك صلب وحنك رخوي، أمّا القسم السفلي من اللسان وهو الذي يقوم بالدور الكبير في التصويت.

وقد ميز علماء الصوتيات بين حافتي اللسان اليمنى واليسرى، وبين ظهر اللّسان وطرفه ودورهما في إصدار الأصوات بأنواعها، هذا بالإضافة إلى دور الأسنان في ذلك؛ فنجد أنَّ لها تأثير في التصويت وذلك من حيث وجود الأسنان وعدمها.

ت- تجاويف الأنف: هي ثابتة الشكل والحجم ويتلخص في كون بعض الحروف ممزوجة بالغنة والبعض الآخر خال منها.

أمَّا الشفاه فهي كثيرة الحركة أثناء الكلام إذ يمكن ضَمُّها أو مدها أو تدويرها أو إطباقها مع بعضها البعض.

---

[1]- عاطف فضل، الأصوات اللغوية، ص 63.

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 112.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ص 111،112

[4]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص 26.

إلاَّ أنَّنا نجد أنَّ **حازم علي كمال** ذكر مخارج الأصوات الصَّامتة وهذا ما تجنبه الكاتب **حنفي بن عيسى** في كتابه، بحيث رأى المحدثون أنَّ مخارج الأصوات الصامتة هي[1]:

أ- المخرج الشفوي: الأصوات التي ترتبط به هي الباء، الميم والواو.

ب- المخرج الشفوي الأسناني: يرتبط به صوت الضاد.

ج- المخرج الأسناني: يتمثل في صوت التاء، الذال والظاء.

د- المخرج اللثوي: يتمثل في صوت اللام والراء والنون.

هـ- المخرج الأسناني الشفوي: مخرج كل من صوت الدال، الضاد، التاء، الطاء، السين، الصاد، الزاي.

و- المخرج الغاري: مخرج كل من الجيم والسين والباء.

ي- المخرج اللهوي: يرتبط به صوت القاف.

ز- المخرج الطبقي: ترتبط به كل من صوت الكاف والغين والخاء.

ن- المخرج الحلقي: يرتبط به الصوتان العين والحاء.

ح- المخرج الحنجري: هو مخرج كل من صوت الهمزة والهاء.

2- الغضروف الدرقي: هو أكبر حجمًا ونشوءه الذي يبدو في عنق الإنسان، أو ما يسمى بتفاحة آدم.

3- الغضروف الطرجحالبان: هما غضروفان صغيران هرمي الشكل قائمان على حض الغضروف الحلقي.

4- اللّسان المزمار: هو قطعة من اللَّحم لا تتحرك ذاتيا ولكن تتحرك بحركة اللّسان وتؤدي وظيفة صمام القصبة[2].

[1]- ينظر: حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ط 1، مكتبة الآداب، 1420هـ _ 1999، القاهرة، ص 22، 23.

[2]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص 26.

أمَّا الأوتار الصَّوتية فهي أهم ما في جهاز التصويت، وهي عبارة عن شفرتين توجدان على يمين وشمال المزمار[1]، تفتح هذه العضلتان كلما ابتعدتا عن بعضهما البعض وتغلق عندما تقتربان، بحيث لا يتم الغلق نهائيا أثناء الكلام بل عندما تتسع تسمح بدخول الهواء مباشرة دون أن يحدث تذبذب في الصوت؛ لكن عندما تضيق الفتحة يحدث التذبذب في الصوت[2].

أمَّا الجانب الثالث فيتمثل في التجاويف الواقعة فوق المزمار، بحيث نجد أنَّ كل من **حنفي بن عيسى** و**عمر مختار عمر** يتفقان[3] في ذكر نفس المعلومات في هذا المجال، بحيث تم تداول أنَّ دور هذه التجاويف على أنَّها تقوم بدور الرنانات، وهذا عندما يمر الصَّوت الصادر عن الحنجرة[4].

إلاَّ أنَّنا بعد تصفحنا لكتاب **حسام سعيد النعيمي** نجد أنَّه قدم مقارنة بين مخارج الحروف بين القدماء والمحدثين، فاختلف كل منهما فيما يلي[5]:

1- القصبة الهوائية: يعتبرها القدامى بمثابة طريق يمر الهواء فيه من الرئتين إلى الحنجرة والوترين، أمَّا المحدثين فيرون على أنَّ لها أثر في درجة الصَّوت.

2- الحلق: يلاحظ أنَّ تسمية الحلق عند القدامى تشمل على الوترين الصَّوتيين من الحنجرة، ولا يقتصر على الفراغ الموجود بين الحنجرة والفم فقط، وعليه كلمة حلق عند هؤلاء القدامى يقصد بها أقصى الحنك والحنجرة والفراغ الذي بينهما، الذي اصطلح على تسميته وحده عند المحدثين بالحلق، ونجد هذا الفارق في لفظة الحلق بينهما أدى إلى اختلاف في بعض صفات الحروف بين الجهر والهمس.

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 113.

[2]- فرديناند دي سوسير علم اللغة العام، ص 60.

[3]- عمر مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، 1997م -1418هـ، القاهرة، ص 99 -111.

[4]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 113-114.

[5]- حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار رشيد للنشر، 1980، الجمهورية العراقية، ص 295-297.

إلاَّ أنَّنا نرى أنَّ **الخليل بن أحمد الفراهيدي** كان صاحب السبق في هذا المجال بحيث أورد ستة عشر مخرجًا وأسماها بالأحياز.

إنَّ حدوث الصَّوت يعتمد بالدرجة الأولى على مخارج الحروف المذكورة أعلاه وسلامتها، ووفقا لجملة من الآليات يحدث التصويت، وهو ما وضحه صاحب الكتاب قيد الدراسة في الفصل الرابع من هذا الباب.

3-4- آليات التصويت

تُعتبر الحنجرة مركز تولد الصَّوت وذلك بواسطة عضلات تقوم به[1]:

1- شدَّة الأوتار الصَّوتية مما يجعلها تهتز، فتقاربها يوافق التصويت من أجل أغراض الاتصال اللفظي، أمَّا إذَّا تباعدت فهذا يناسب عملية التنفس العادي.

2- تضيق المزمار أو توسيعه، وذلك بواسطة الغضاريف الطرجحالية والعضلات المتصلة بها، فهي التي تقوم بتقريب الأوتار الصوتية من بعضها البعض وبها يتم فتح المزمار أو غلقه.

وقد بين العلماء أنَّ حركات الأوتار الصوتية تهتز أفقيا عندما ينفتح المزمار أو ينغلق، وأثناء التصويت تتلاصق الأوتار الصوتية من الأسفل إلى الأعلى، وبذلك ينغلق المزمار تماما، ثم يعود للانفتاح عند الزفير فيخرج الهواء من الحنجرة، ويرجع ارتفاع الصَّوت إلى مجموعة من الخصائص الذاتية وإلى العمر والجنس، وكلما كانت الأوتار الصوتية طويلة وخشنة كانت الاهتزازات بطيئة، وكلما كانت قصيرة ودقيقة كان التردد أكبر، وهذا هو السبب في كون صوت الأطفال والنساء أعلى من صوت الرجال[2].

ومعنى ذلك أنَّ عملية إنتاج الكلام أو أي صوت سواء كان لغوي أو غير لغوي، فهو مرتبط بعملية الشهيق والزفير، أي أنَّ الهواء الداخل والخارج من الرئتين هو السبب في إنتاج الأصوات.

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 117.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 118،119.

الفصل الثاني

بين اللُّغة وعلم النفس

- ✓ أهمية علم النّفس التجريبي
- ✓ كيف يتعلم الطفل اللُّغة
- ✓ كيف يتعلم الراشد اللُّغة
- ✓ العادات اللَّفظية
- ✓ الفروق الفردية في السّلوك اللُّغوي
- ✓ سيكولوجية القراءة
- ✓ اللُّغة والشّخصية
- ✓ اختلال السّلوك اللُّغوي

إنَّ ما يميز علم النَّفس هو تعدد وتنوع فروعه النظرية والتطبيقية منها علم النَّفس التربوي، وعلم النَّفس الاجتماعي، وعلم النَّفس اللُّغوي الذي يُعنى بدراسة اللُّغة والسلوك اللُّغوي على الحالة السوية والغير السوية، ونظريات التعلم، ومراحل اكتساب اللُّغة عند الطفل وتعلمها عند الراشد، وبذلك يتم هذا الجانب من علم النفس بدراسة وتفسير اللُّغة الإنسانية وسلوك المرء من المنظور النَّفسي.

1- أهمية علم النَّفس التجريبي

1-1- الرُّواد الأوائل:

لقد كانت الدراسات النَّفسية السابقة مرتبطة بعملية الاستنباط فقط دون التطرق إلى دراسة العمليات الذهنية والفكرية مما جعل علم النَّفس عاجزًا على التجريب في نظرياته[1].

حيث تطرق **حنفي بن عيسى** إلى ذكر أهم رواد وأعلام هذا العلم بالتدرج الزمني كما هو موضح فيما يلي[2]:

- في سنة 1811 إلى 1823 قام العالم **بيل Bell** و **ماجندي Megendie** أنْ يميز بين الأعصاب الحسية الجابذة والأعصاب المحركة النابذة.
- في سنة 1850 قام **هيلمهولتز Helmholtez** بقياس سرعة النقل في السيالة العصبية.
- في 1861 تم اكتشاف من قبل العالم **بروكا** بوجود مركز اللُّغة في المنطقة اليسرى من قشرة الدماغ.
- أمَّا في سنة 1929 برهن العالم **برجي** عن وجود نشاط كهربائي في الدماغ بحيث سجل أول مخطط لحركة الدماغ.

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 123.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 123، 124.

لكن علم النَّفس تطور بفضل العالم الألماني **فختر** الذي أصدر كتاب أصول علم النَّفس الفيزيائي سنة 1860 وكان هدفه إيجاد العلاقة بين شدّة التحفيز وزيادة الإحساس، معتمدا على قانون فايبر الذي ينص على أنَّ النسبة الثابتة (ثا) تساوي تغير التحفيز (ت ح) على شدة التحفيز[1].

بالإضافة إلى وجود علماء آخرون ساهموا في تطوير علم النَّفس أمثال **بافلوف، واتسون، سيغمون فرويد** .. إلخ.

1-2- من التأصّل إلى القياس والتجريب:

لا يقتصر علم النَّفس على التأملات فقط ونظريات التخمين بل تجاوز الأمر من التنظير إلى القياس والتجريب، لأنَّه اعتبر أنَّ تلك المحادثات النَّفسية لا يمكن قياسها كهيجان النَّفس بالفرح أو الحزن، فإنَّنا نعطي عليها أوصاف لرصد مدى درجة الحزن أو الفرح فقط، دون إعطاء قيمة معينة لأنَّ علماء النَّفس لم يكتشفوا وحدة قياس ثابتة كوحدات القياس بالنسبة للأطوال والأوزان .. إلخ[2].

إلاَّ أنَّ الباحث التجريبي في علم النَّفس لا بد أنْ يمر بالمراحل التالية[3]:

- **الملاحظة:** يتم من خلالها وصف الظواهر وتعيين العوامل المتغيرات التي تؤثر في الظاهرة.
- **صياغة الفرضيات:** تكمن استقراء الفرضية من خلال الملاحظة الجيدة ويجب أنْ تتميز الفرضية بإمكانية البرهنة عليها.
- **التجريب:** يهدف إلى إثبات الفرضيات والتحقق من صحتها وعدمها.
- **تحليل النتائج وتأويلها:** يقوم الباحث في هذه المرحلة بترتيب نتائج التجربة وتصنيفها بواسطة جداول إحصائية وتعليل النتائج وتأويلها.
- **المنهج الاستقرائي:** يُعرِّفه علماء النَّفس على أنَّه الانتقال من الخاص إلى العام، أي من الظواهر إلى قوانينها وبهذا يقابل القياس الذي هو الانتقال من العام إلى الخاص، وبهذا يمكن الاعتماد عليه إلى الوصول إلى قواعد وقوانين تحكم الظاهرة النَّفسية.

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 125.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 126.

[3]- ينظر: عبد الرحمان الوافي، مدخل إلى علم النفس، دار هومة، ط 05، الجزائر، 2011، ص 45، 46.

2- كيف يتعلم الطفل اللُّغة

2-1- التكلّم أمر مكتسب:

مما لا جدال فيه أنَّ التكلم أمر مكتسب وليس فطري، لو كان كذلك لما تعددت اللُّغات وألسنة البشر، فأكدت جل الدراسات على أنَّ مراحل تطور السلوك اللُّغوي واحدة عند جميع الأطفال مهما اختلفت مجتمعاتهم، اللُّغة الأولى تسمى باللُّغة الأم، لأنَّ اكتساب اللُّغة وتعلّمها مرتبط بالأم، بحيث تكون هي مصدر مناغاة وتدريب طفلها على محاكاة الأصوات، وقد ربط **جاكبسون** في كتابه اللُّغة بالأم من خلال أنَّ الطفل بتلفظ بالحروف الشفوية كالباء والميم في كلمتي بابا، ماما[1].

كما أشار الكاتب إلى أنَّ هناك من يُفسر ظاهرة تعلم اللُّغة بالعوامل الوراثية أمثال **تشوميسكي** حيث أقرت **نوال محمد عطية** أنَّ اللُّغة ليست مبنية على ترابطات بين الكلمات كما هو في نظرية التعلم، إنَّما هناك شرطًا أساسيًا سابقًا على النمو اللُّغوي وهو وجود بعض المبادئ في الذات التي تقدم بناءات غير متغيرة توجد في الإدراك والتعلم والتفكير[2]، بالإضافة إلى عوامل بيئية تتحكم في تعلم اللُّغة مثل البيئة والوسط الذي يعيش فيه الطفل دليل على اختلاف اللَّهجات باختلاف الأوساط البيئية فلغة المدن والحضر تختلف عن لغة الريف ... إلخ.

إنَّ تعلم اللُّغة ونموها عند الطفل يتطلب توفر بعض الشروط المتمثلة في[3]:

- اكتمال نضج الأجهزة العضوية وبعض الأنسجة العصبية والعقلية.
- تدريب جوارح النطق عند اكتمال نضجها عن طريق التعلم.

ودليل الشرط الأول هو أنَّ الطفل مهما دربته لا يستطيع المشي أو الكلام إلاَّ إذَّا وصل نموه العصبي والعقلي إلى مستوى يمكنه من هذا الأداء، مثال ذلك أنَّ عمليات التفكير العليا لا تتيسر للإنسان غير الناضج مثل استخدام الرموز الجبرية للطفل الصغير ... إلخ[4].

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 127.

[2]- ينظر: نوال محمد عطية، علم النفس اللغوي، ص 34.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 128.

[4]- محمد حسن غانم، تمهيد لعلم النفس، جامعة حلوان، د ط، قسم علم النفس، 2004، ص 118.

أمَّا الشرط الثاني يتضح عند قيامنا بتدريب جوارح توأمين في بيئتين مختلفتين فنلاحظ فرقًا وذلك راجع إلى تنوع المحيط، هذا ما قام به العالم **لترايز** الذي قام بتدريب توأمين فتوصل إلى أنَّ الطفل الأكبر سنا يستجيب للتعلم بسرعة أكثر من أخيه الذي تعلم في سن صغير[1].

2-2- مراحل اكتساب اللُّغة:

تُعد عملية اكتساب اللُّغة علامة على أنَّ الطفل أخذ يتبوأ مكانة داخل مجتمعه ودليلا على نضجه العقلي ويتم ذلك من خلال التعاون بين الطفل والراشد والتواصل بينهما، واللُّغة هي الرابط الواصل بينهما والأداة المثلى للاحتكاك وتكتسب من خلال التمرين والتدريب[2]. وذلك على حد تعريف **ابن جني** للُّغة قائلا: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3].

أشار **حنفي بن عيسى** في كتابه إلى أنَّ عملية اكتساب اللُّغة تتم عبر مرحلتين مهمتين هما: المرحلة ما قبل اللُّغوية واللُّغوية.

2-2-1- المرحلة ما قبل اللُّغوية: وتُعد المرحلة التمهيدية الاستعدادية وهي تشتمل على ثلاثة أطوار[4]:

- **طور الصراخ:** لقد اهتم كل من الفلاسفة واللُّغويين بصراخ الطفل بحيث تُعد الصرخة الأولى دليلاً على قدرة الطفل على التصويت ونقطة بداية نشوء اللُّغة لديه، وهو أداة للتعبير عن مختلف احتياجاته البيولوجية ورغباته، فهو فعل عفوي لا إرادي.

إلاَّ أنَّ **صادق يوسف الدباس** أضاف أنَّ هذه المرحلة مهمة للطفل من ناحيتين هما[5]:

- الناحية الفسيولوجية: بحيث تساعد على إدخال الهواء إلى الرئتين حاملا الأكسجين الذي يغذي الدم ويبث فيه الحياة.

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 128.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 129.

[3]- صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 29.

[4]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 130.

[5]- ينظر: صادق يوسف الدّباس، المرجع السابق، ص 42.

- الناحية اللُّغوية: تعد هذه الصرخات عبارة عن تدريب أولي لجهاز النطق عند الرضيع.

أ- **طور المناغاة:** في هذا الطور يتم النطق بمقاطع صوتية بإرادته للتعبير عن رغباته، فنجد أنَّ الطفل الأصم يصرخ فقط دون المناغاة، بحيث يلعب الطفل بصوته فيصدر شتى الأصوات بصفة عشوائية ليدرب جهازه الصوتي على النطق[1]. وهي تظهر على شكل مقاطع متماثلة مثل: ماما، بابا المتكونة من صائت وصامت أو من صائتين مثل: آآ أو وو .. إلخ، وقد لوحظ أنَّ الطفل يبدأ بنطق الأصوات الشفوية أولا ثم يدرج في نطق باقي الحروف حتى الوصول إلى أقصى الحلق، إلاَّ أنَّ جل العلماء لاحظوا أنَّ في هذه المرحلة تظهر بعض الأصوات ليست لها علاقة بمجتمعه أو محيطه[2].

لقد أوضح الكاتب **حنفي بن عيسى** كيفية اكتساب اللُّغة في جدول تضمن فيه ما يلي[3]:

- أنَّ الطفل منذ يوم ولادته إلى الشهر السادس من عمره يستجيب لصوت الإنسان ويناغيه ويلعب بصوته.
- من ستة أشهر إلى اثنتا عشر شهرًا يقلد الأصوات وينطق بالكلمة الأولى.
- من اثنتا عشر شهرًا إلى ثمانية عشر شهرًا يصدر أصوات معبرة، ويستجيب لطلبات بسيطة يقلد المقاطع الصوتية والكلمات أي ينطق بالكلمة الثانية.
- من ثمانية عشر شهرًا إلى أربعٍ وعشرين شهرًا ينطق أكثر من كلمتين بحيث يسمي الأشياء ويركب جمل بسيطة ويستعمل الضمائر لأول مرة.
- من أربع وعشرين شهرًا إلى ثلاثين شهرًا في هذه الفترة يستعمل الجمل وأشباهها ويميز بين الحروف.

أمَّا **ماك كارثي** 1946 أورد بعض العناصر التعبيرية لدى الرضع تتمثل في[4]:

- استعمال صيغ التصغير وتحاشي الحروف الصعبة واستبدالها بالأسهل منها.

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 131.
[2]- ينظر: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، ص 222، 223.
[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 132.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، 133.

- يستعمل الأجوبة البسيطة المرفقة بالإشارة.
- في سن الخامسة عشر شهرًا يفهم معنى أعطيني هذا، أمَّا في سن ثمانية عشر شهرًا يميز بين أعضاء جسده.
- إذًا أصغينا إلى الطفل نجد أنَّه ينوع في أصوات المناغاة وينطق بالأصوات الصائتة التي مخرجها الشفاه.

حيث توصل بعض الباحثين إلى أنَّ نسبة ظهور الحروف الصائتة إلى الحروف الصامتة لدى الرضيع الذي عمره شهرا واحدا وخمسة شهور، أمَّا بالنسبة إلى الراشد فحرف صائت واحد يقابل أربعة عشر حرفًا صامتًا[1].

لقد اهتم كل من **جاكبسون** و**إيروين** بالتطور الصوتي لدى الطفل في ثلاثين شهرا الأولى، بحيث أورد هذا الأخير في دراسته نسبة ظهور الحروف الصائتة والصامتة لدى الأطفال الرضع؛ فأوجد أنَّ الحروف الصائتة تبلغ اثنتا عشر صوتًا مقارنة بوجودها لدى الراشد، التي لا تتجاوز ثلاثة حسب ما أورده **ابن جني** في كتابه الخصائص وهي: فتحة، وضمة، كسرة. أمَّا الحروف الصامتة فاحصى منها ستة وعشرين صوتًا بحيث يمكن تطبيق هذه النتائج التي توصل إليها **إيروين** على جل أطفال العالم[2].

تُعد دراسة السلوك اللُّغوي لدى الطفل من أصعب الأمور فالباحث يستعين بتسجيل حديث الأطفال حتى يتسنى له فرصة إلى الإصغاء لديه، بحيث لاحظ العالم **ماك كارثي** أنَّ كلام الأطفال دون ثمانية عشر شهرًا لا يفهم كله، وكلما تقدم في عمره كلما زادا توضيحه للكلام[3].

وفي الأخير نجد أنَّ النتائج التي توصل إليها **إيروين** انتقدت من خلال أنَّ مناغاة الأطفال معقدة ويصعب التمييز بين أصواتها، ويتم ذلك بالتدريب لكن المدرب له عادات لفظية توقعه في الخطأ ولغة الراشد بعيدة كل البُعد عن لغة الصغار، بحيث تم تحديد أنَّ مرحلة المناغاة هي الخطوى الأولى لتعلم الطفل لأي لغة[4].

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 133.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 134.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 135.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 136.

ب- **طور التقليد:** في هذه المرحلة يحاول الطفل تقليد ومحاكاة الأصوات المحيطة به فهو ينتج كلمات خاصة به، بحيث ينزل الراشد من مستواه لكي يتواصل مع الطفل بلغته الخاصة، ففي المرحلة السابقة الراشد يقلد الطفل في مناغاته، أمَّا في هذه المرحلة يحدث العكس لكي يبدأ التعليم الصحيح، ويصبح الطفل مندمج في مجتمعه شيئا فشيئا، فالطفل عندما يقارب السنة من عمره يصبح يقلد الأصوات والكلمات التي يسمعها من التيار، بحيث يعد صوت الكبار بمثابة الحافز لهم لتحدث الاستجابة[1].

كما ذكر **صادق يوسف الدّباس** أنَّ هذه المرحلة راجعة تتمثل في مرحلة الحركات المعبرة يبدأ الطفل بعمل حركات تساعده للتعبير عن رغباته واحتياجاته مثل: مدّ يديه لحمل شيء ما، أو حركة جسمه أو رجليه لرفض لبس الملابس ... إلخ[2]. إلاَّ أنَّ الطفل في هذه المرحلة يقوم بذلك بإصدار كلمة واحدة للدلالة على جملة ما مثل: تفوه الطفل بلفظة ماء لتدل على جملة أي ناولني الماء لشربه[3].

وفي الأخير يمكننا إجمال القول على أنَّ تعلم الأصوات اللُّغوية يكون على شكل منعكسات دائرية في بداية الأمر التي تكون من أذن صوت ثم اقتران التلفظ بشيء مع صورته وفي الأخير الشيء بالذات بمثابة الحافز له.

2-2-2- المرحلة اللغوية:

تُعد المرحلة قبل اللُّغوية مرحلة تهيء الطفل لتعلم اللُّغة وبعدها تأتي المرحلة اللُّغوية المتممة لها، بحيث صعب على العلماء تحديد مدة زمنية لهذه المرحلة لكنهم أشاروا إليها في حدود السنة بالنسبة للأطفال العاديين، وتسعة أشهر للمتميزين[4].

أ- **تعلم المفردات:** معظم الكلمات الأولى التي يتلفظ بها الأطفال هي ذات مقطع صوتي واحد مضاعف مثل كلمتي ماما وبابا، بحيث تأخذ هذه الكلمات دور الجمل في التّعبير عن أغراض

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 137.
[2]- ينظر: صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 44.
[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 138.
[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 139.

معينة يستنتج الآباء الأجوبة المحتملة لها من خلال الإشارات أو نبرة صوت طفل وملامحه، إلاَّ أنَّ حصيلة المفردات التي يتعلمونها الأطفال في بداية الأمر تكون بطيئة ثم تتسارع نبرتها ما بين الثانية والثامنة من عمره ثم تعود كما كانت[1].

نجد أنَّ **جلال شمس الدين** يتفق مع **حنفي بن عيسى** في أنَّ الطفل ينطق بالكلمات الشفوية، وأنَّ الأم هي التي تساعد طفلها على ترسيخها وتثبيتها لديه، وذلك عندما ينطق صوتًا ما فالأم تقوم بتكراره مثل قولها لفظة بابا مع إشارتها إلى أبيه حتى تترسخ في ذهنه[2]. وأسمى هذه المرحلة بمرحلة الكلمة الواحدة أو مرحلة ما قبل النّحو أو النّحو السلبي، بحيث تبدأ هذه المرحلة في نهاية السنة الأولى وغالبا ما تنوب هذه الكلمات عن الجمل لتدل على معناها مثل: قول الطفل ماما تدل على أنَّه جائع أو مريض ... إلى غيره من الدّلالات[3].

ذكر **حنفي بن عيسى** في كتابه هذا أنَّ العلماء والمربيين واجهتهم صعوبات للحكم على مدى معرفة الطفل وذلك بسبب[4]:

- صعوبة تحديد مقدار معين لقياس هذه الزيادة.
- عدم قدرتهم على قضاء كل الوقت مع الأطفال.
- مشكلة تحديد معيار المعرفة، أي هل يعرف الطفل هذه المفردات أم لا؟ هنا يكتفي المربي بالإجابة بنعم أو لا بدلا من أنْ ترد هذه المفردات على لسان الطفل بشكل عفوي، في هذه الحالة يمكن جعل الطفل يصرح بمخزونه اللُّغوي دون أي حافز أو تنبيه.
- بالإضافة إلى أنَّ هناك مفردات يستعملها الطفل في الخطاب فقط، ومفردات في الكتابة، وهناك ما لا يستعملها لا في الكتابة أو الخطاب، وهناك بعض المفردات تتشعب من حيث مضمونها ومدلولها، فعليه يصعب الحكم على مدى معرفة الطفل للكلمة.

[1]- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 140.

[2]- ينظر: جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي –مناهجه ونظرياته وقضاياه، ج 02، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، د ط، ص 51.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 168.

[4]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 141.

إلا أنَّ **صادق يوسف الدّباس** ذكر بعض الأمور التي تساعد على مجابهة هذه الصعوبات لتحسين النمو اللُّغوي لدى الطفل منها[1]:

- ترتيب الطفل بين الأخوة: بحيث نجد أنَّ جُل العائلات تهتم بالطفل الأول أكثر من الآخرين وتشجعه مما يساعد على نمو اللُّغة عنده.
- الجنس: الإناث أكثر تفوقا من الذكور في امتلاك اللُّغة.
- الذكاء: الأطفال الأكثر ذكاءً وهم الأسرع في تطوير ملكتهم اللُّغوية.
- الترابط الأسري: كلما سادت الألفة والمحبة والتسامح والجو الأسري كلما زادت الحصيلة اللُّغوية عند الطفل.
- الحالة الاقتصادية والاجتماعية: إنَّ العلاقة بينهما وبين اللُّغة علاقة طردية، وذلك كلما كانت العائلة تعيش قفي ظروف الرفاه الاجتماعي والاقتصادي كلما كان الاهتمام بالجانب اللُّغوي للطفل.

لقد تناول الكاتب أقدم الدراسات التي قدمت في هذا الموضوع ما قدمه العالم **سميث** فقد قام باختيار الكلمات المتداولة التي قدمها **تورندايك** في عام 1921 قائمة تتكون من 203 كلمة ثم رافق كل كلمة برسم توضيحي لها، بحيث قام بعرض هذه الرسومات على الأطفال مع طرح بعض الأسئلة لاستدراجهم للنطق بالكلمة المناسبة للرسم، إلاَّ أنَّ نتائج هذه التجربة نسبية، مع العلم بأنَّ الطفل في عامه الأول يعرف ثلاث مفردات فقط ومع نهاية السنة الثانية يكون رصيده المعرفي يحتوي على 272 مفردة، وكلما تقدم في العمر كلما زادا رصيده المعرفي. وعند السنة السادسة يدخل الطفل في طور الدراسة ليثري حصيلته اللُّغوية، فالرائز حينئذ يكون متفاوت عن سابقه ولابد من إجراء قياس لمعرفة أصول المفردات من مشتقاتها، فعمل **إيكوسن** رسم بياني يمثل زيادة الحصيلة اللُّغوية وأسماه **برائز سيشوز**، فمن الملاحظ عند الأطفال عامة يتدرجون في بداية تعلمهم من الأسماء ثم الضمائر ثم الأفعال، لأنَّ الأسماء تكون أقل تجريد وأكثر نفعية لهم في حياتهم[2].

[1]- ينظر: صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 44، 45.

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 142.

ب- **تركيب الجمل:** لا تقاس الذخيرة اللُّغوية للطفل بمقدار المفردات المكتسبة بل بقدرته على استعمالها في جمل وتركيبها، فوحدة الكلام ليست في الكلمة في حد ذاتها بل في دور الكلمة في الجملة، فالطفل الصغير عندما ينطق كلمة فمقصوده هنا جملة ويستعملها للتعبير عن حاجاته الضرورية[1].

وهذا ما يعرف بالنّظم الذي يعنى بدراسة ترتيب الكلمات أو أجزائها في الجمل، ويتم هذا التأليف بين الكلمات بواسطة وسائل مثل حروف الجر وحروف العطف .. إلخ من الروابط، وهذا النّظم يكون وفق قواعد النّحو لكل لغة[2]. أي ما عرفناه خلال مسارنا الدراسي بالنّحو عند العرب هو عند **الجرجاني** نظرية النّظم.

إذا اقتصرنا على تقدير كلام الطفل من حيث كمية المفردات فلن تكون له صورة واضحة عن نموه اللُّغوي، بل يجب أخذ تركيبة الجمل وطولها، هذا ما أشار إليه الكاتب على أنَّ عملية التركيب تمر بثلاث مراحل هي[3]:

- الكلمة القائمة مقام الجملة.
- الجملة الناقصة التي تتكون منة كلمتين دون رابطة بينهما.
- الجملة التامة ويقصد بها جملة تامة العناصر وتكون ذات معنى ومغزى.

وهذا ما تم تداوله في كتاب سيكولوجية اللُّغة والمرض العقلي **جمعة سيد يوسف** وأسماه بمرحلة اكتساب النّحو أو التراكيب وتحدث بالتفصيل عن هذه المرحلة، فقد حدد أنَّ الطفل من ثمانية عشر شهرًا يبدأ في اكتساب تراكيب تماما وذلك من حيث صحتها صوتا ونحوا ومعنى، أي أنَّ الجمل التي ينشئها الطفل يجب أنْ تكون ذات مغزى ودلالة. بحيث يرى الباحثون أنَّ الأطفال يكتسبون مفاهيم عامة خاصة بالكمية أولاً مثل: كثيرة أو قليلة، واسعة أو ضيقة ... إلخ. وكذلك يتم اكتساب المعنى بالشكل الصحيح عندما يستطيع الطفل

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 143.
[2]- ينظر: جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي –مناهجه ونظرياته وقضاياه، ج 02، ص 51.
[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 144، 145.

أنْ يكون له صورة ذهنية ثابتة عن الأشياء التي تشير إليها الكلمات، ومعنى ذلك أنَّ الطفل يكتسب معاني الكلمات إذَّا أدرك الأشياء او الحدث الذي يختبره[1].

وفي آخر هذا الفصل أشار الكاتب إلى أنَّ تحديد المراحل بالسنوات هو تقديري فقط، وأنَّ الطفل عندما يتجاوز السن السادسة من عمره تنمو قريحته اللُّغوية، فلذلك حدد سن التمدرس الجيد بعد السنة السادسة من عمر الطفل، بعد أن يكتمل نموه ونضجه العقلي ليصبح قادرًا على فهم وإدراك الأشياء.

3- كيف يتعلم الرَّاشد اللُّغة

3-1- موقف الإنسان من الدّلالة: لقد تعددت المواقف والآراء حول موضوع الدلالة حيث ذكر الكاتب أربعة مواقف أشار إليها **ميلور** وهي[2]:

3-1-1- الموقف السحري: هو أنَّه لا يمكن أنْ يفصل الشخص بين الرمز والشيء الذي يمثله، وأنَّ أي تأثير على الرمز سيؤدي بالضرورة إلى التأثير على المسمى.

3-1-2- الموقف الذاتي: وهو الاعتقاد بأنَّ لكل إنسان دلالة خاصة بالمسميات لا يتفق فيها مع الآخرين ويمكن تعميمها على الغير.

3-1-3- الموقف المنطقي: يرى علماء المنطق هذا الموقف على زاويتين:

أ- **زاوية المطابقة:** وهي مطابقة الاسم للمسمى وهنا يتساءل علم المنطق حول متى يمكن القول بأنّ الخبر صحيح؟ والجواب على ذلك حينما يتطابق ما حصل في الحقيقة مع الواقع.

ب- **زاوية الترادف:** وهي قائمة في المحاكمة العقلية الآتية:

أ = ب

ب = ج

إذن **أ = ج**

[1]- ينظر: جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978، ص 90- 93.

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 153-156.

3-1-4- الموقف السّلوكي: والمقصود بالسّلوك هنا السلوك الظاهري للكلام أي أنَّ ينظر إلى الطريقة التي جرى بها الكلام فعلاً لا تقديرًا، ويتغير سلوك الإنسان اتجاه أمر من الأمور حسب معرفته.

لقد عُرفت قضية اللَّفظ والمعنى منذ القدم وخاصة تناولها النُقاد العرب بصفة معقدة فتعددت وتنوعت الأنصار والمواقف لكل منهما، فنجد الكثير من الحبر سال على هذه القضية، فقد خصص **صادق يوسف الدّباس** بَابًا عالج فيه هذه القضية من حيث مفهوم الدّلالة وتطور علم الدّلالة ...إلخ، وكذلك ذكر العلاقة بين اللَّفظ والدَّلالة بحيث ذكر رأي **ابن قتيبة** (ت 276 هـ) على أنَّ البلاغة لا تقتصر على اللَّفظ وحده وإنَّما تشتمل أيضا على المعنى وأنَّ كلام العرب أربعة أقسام ما جاد لفظه وجاد معناه، وما ساء لفظه وساء معناه، وما جاد لفظه وساء معناه، وما ساء لفظه وجاد معناه. أمَّا **ابن رشد القيراوني** فقد ربط بينهما بحيث شبه العلاقة بينهما كعلاقة الجسد بالروح[1].

3-2- نظريات التعلّم: لقد اختلفت نظريات التعلم وتنوعت بحسب اختلاف آراء علماء النَّفس حتى إنَّها وصلت إلى عشر نظريات، ناهيك عما اشتقت منها نظريات أخرى لكن في الأخير نجد **حنفي بن عيسى** خصصها في فئتين:

3-2-1- الفئة الأولى: نظرية الترابط: بحيث أقر فيها أنَّ نحلل السُّلوك إلى عوامل ثم ندرس كل عامل على حدٍ وأخيرًا نضع لها القانون الذي يتحكم فيها، فدراسة كل عامل على حد تمكننا من الربط بين ذلك العامل وبين السُّلوك الناجم عنه، فذكر الكاتب مثال يوضح فيه كيفية تفسير هذه العوامل، فقام بتحليل عناصر الحريق كالتالي: (ألسنة اللهيب، دخان، إطفائية، خراطيم ماء ... إلخ)، أمَّا السُّلوك الناجم عنها فهو: (هروب، خوف، صراخ، شجاعة ... إلخ)، أمّا المحدثون من أصحاب نظرية الترابط فيطلقون على هذه العوامل مصطلح المنبهات او الحوافز، والسُّلوك الناجم عنها فهو الاستجابة[2].

[1]- ينظر: صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص 195- 197.

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 156.

وهذا ما وضحه **عبد الرحمان الوافي** في كتابه مدخل إلى علم النَّفس بتخصيص مبحث عالج فيه هذه النظريات، بحيث أجمع على أنَّ هذه النظرية تتطلب مثير واستجابة وذكر منها ما يلي[1]:

أ- **نظرية التعلم الشرطي**: هذا ما قام به العالم الروسي **بافلوف** بتجربة على الكلاب على أنَّها تتطلب مثير طبيعي بمثير اصطناعي جديد ينتج عنهما قدرة على إثارة السُّلوك، وذلك بشروط تتمثل في[2]:

- الاقتران الزمني للمثير الجديد بالمثير الطبيعي اقترانًا مباشرًا لا يزداد عن ثلاثين ثانية.
- تكرار هذا الاقتران لعدة مرات.
- أن يكون الحيوان جائعًا يقضًا في حالة صحية جيدة.
- عدم وجود مشتتات لانتباه الحيوان أثناء التجربة.

نجد أنَّ هذه التجربة أنَّ هذه القضية أخذت حيز كبيرا في مجال علم النَّفس عامة والتعليم خصوصًا، بحيث أوجد **بافلوف** مجموعة من القوانين لخدمة هذه النَّظرية وهي[3]:

- قانون التكرار: أي أنَّ تكرار التجربة يقوي الروابط بين المثيرات والاستجابة.
- قانون التدعيم: كلما اقترن المثير الطبيعي بالمثير الشرطي كلما كانت الاستجابة أقوى.
- قانون الانطفاء: يتلخص هذا القانون في أنَّ المثير الشرطي إنْ تكرر ظهوره دون أَنْ يتبعه مثير طبيعي من آنٍ إلى آخر أي دون تدعيم له تكون هنا الاستجابة ضئيلة.
- قانون تعميم المثيرات: توصل **بافلوف** إلى أنَّ الكلاب التي تسيل لُعابها عند سماعها لصوت الجرس فقد تستجيب كذلك لأي مثير يقترب من الصوت.
- قانون التمييز: وهو التمييز والتفرقة بيم المثير الأصلي والمثيرات الأخرى الشبيهة به.

3-2-2- الفئة الثانية: نظرية المجال: جاءت هذه النظرية كرَّدة فعل على نظرية الترابط بقول أصحاب هذه النظرية بأنَّ العوامل لا يمكن أنْ تنفصل أو التبديل في تلك العوامل يغير من

[1]- ينظر: عبد الرحمان الوافي، مدخل إلى علم النفس، ص 90 ، 91.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 92.
[3]- ينظر: عبد الرحمان الوافي، مدخل إلى علم النفس، ص 92- 94.

صورة المجال ومشكله، وهم يرون بأنَّ العوامل كلها متحدة وعلينا أنْ ننظر إليها ككل متماسك أثناء التعلم [1].

كما نجد كذلك هناك كتاب معنون بنظريات التعلم دراسة مقارنة ترجمة **علي حسن حجاج** ضمن فيه كل النظريات التعلم بالتفصيل خاصة نظرية الارتباط لـ **ثورندايك** ونظرية الاشتراط الكلاسيكي لـ **بافلوف**[2]، هذا مقارنة بما قدمه **حنفي بن عيسى** في هذا لمجال.

3-3- السّلوك اللُّغوي على ضوء النظريتين:

حاول لكاتب تفسير وتحليل السّلوك اللُّغوي من خلال هاتين النظرتين، فذكر أنَّ أصحاب نظرية المجال كانوا ضد فكرة تحليل الكلام وتجزئته، ولم يركزوا على تغير الألفاظ والحروف في الكلام وإنَّما ركزوا على المعاني الكامنة ورائها، فحسب رأيهم فإنَّ تغير الألفاظ والجمل في الكلام لا يؤدي بالضرورة إلى تغير الدّلالة والمعاني التي تشير إليها وموقفهم من مسألة الدّلالة هو موقف الذاتي الذي تطرقنا إليه سلفًا[3].

أمَّا أصحاب نظرية الترابط فقد ركزوا على السّلوك اللَّفظي، واتبعوا في دراستهم سلوك الحيوان معتمدين فيها على ثلاثة عوامل هي التحفيز والاستجابة والثواب ومنها أشار إلى الاستجابة الشرطية وهي لا تتكرر إلاَّ إذَّا رافقها الثواب، وأنَّ السّلوك اللُّغوي المتوصل إليه من خلال تلك الاستجابة لا يتواصل ما لم ترافقه نتائج وإلاَّ فسيتحول إلى وضع الخمود[4].

فمن خلال هاتين النظرتين يتجسد لنا موقف بعض العلماء القدماء والمحدثين من قضية اللَّفظ والمعنى التي أفضت الكثير من الحبر، فهناك من اهتم باللَّفظ على حساب المعنى، وهناك من رجح المعنى على اللَّفظ، وآخرون اعتبراهما وجهان لعملة واحدة.

إنَّ الاستجابة اللَّفظية تستلزم وجود طرفين فكل متحدث يحتاج إلى مستمع يشجعه على الكلام وبهذا تتشكل سلسلة من الاستجابات المتواصلة بينهما خاصة إذَّا كان المستمع محسنا الاستماع، فهذا في حد ذاته

---

[1]- ينظر:حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 157.

[2]- ترجمة علي حسن حجاج، نظريات التعلم، مراجعة عطية محمود هنا، عالم المعرفة، سلسلة كتب صدرت في يناير 1978، الكويت، ص 15-63.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 157

[4]- ينظر:المرجع نفسه، ص158.

يعتبر ثوابًا، وبالتالي يبحث على مواصلة الحديث، فذكر الكاتب الحوافز والدوافع مثل: العطش حافز واستجابة الطفل في كلمة ماء، أمَّا الاقتران في إعطائه الماء أو حرمانه منه[1].

ومعنى هذا أنَّ عملية انتاج الكلام لابد أنْ تتوفر فيها حوافز ودوافع لكي تحدث استجابة من أجل أنْ يستمر الكلام.

3-4- الكلام سلوك حركي:

عرَّف الكاتب الكلام على أنَّه انتقال سلوك الإنسان من حالة السكون إلى حالة الحركة، وهذا ما أكد عليه **ابن جني** قديما، كما أشار كذلك إلى أنَّ الإنسان يظل في وضع السكون إلى أنْ يتلقى سببًا يدفعه للانتقال إلى حالة الحركة[2].

أمَّا **فرديناند دي سوسير** أضاف في كتابه علم اللُّغة العام على أنَّ: "الكلام" هو السبب في تطور اللُّغة، فالانطباعات التي نحصل عليها من الإصغاء إلى الآخرين تتجمع فتؤدي إلى تحرير السلوك اللُّغوي، واللُّغة هي أداة الكلام، واعتبر أنَّ الكلام مجموع ما يقوله الناس ويضم الفاعليات الفردية التي تعتمد على رغبة المتكلم والأفعال الصوتية التي تعتمد أيضا على إيرادته، وعليه استنتج أنَّ الكلام ليس وسيلة جماعية بل مظاهر فردية قصيرة الزمن، وهو نتيجة أفعال معينة كما في الصيغة الآتية: (1+ 1+ 1+1+ ...)[3].

4- العادات اللَّفظية:

يُعرِّف المعجم الوجيز العادة بأنَّها: "كل ما أُعتيد حتى صار يفعل بغير جهد، وجمعها عادات"[4].

4-1- الترابط اللَّفظي:

في أغلب الأحيان نجد أنَّ هناك من الأشخاص يكثرون من استعمال النُعوت أو المترادفات، أو نجدهم يلتزمون بألفاظ معينة كثيرا ما تتردد على ألسنتهم في مناسبات معيَّنة، وتتكرَّر هذه الألفاظ كلما تكررت نفس

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 159.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 160.

[3]- فريدناند دي سوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، علم اللغة العام، ص 38.

[4]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الناشر: مجمع اللغة العربية، عدد المجلّدات 1، 1989، ص 239.

المناسبات، وتفسير ذلك أنَّ هؤلاء الأشخاص قد اعتادوا على استعمال هذه الألفاظ في تلك المواقف ولهذا تعرف هذه الظاهرة بالعادات اللَّفظية[1].

ومن خلال دراسة العادات اللَّفظية نتمكن من توقع تكملة كلام الشخص قبل إنهائه وذلك لافتراض وجود ترابط بين الألفاظ وأنَّه توجد بينها قوة تجاذب أو تنافر، كأنْ نسمع أحد يقول " آناء الليل "، فنحتمل سماعه يقول "وأطراف النهار"[2].

4-2- روائز الترابط اللَّفظي:

أشار الكاتب إلى التجارب التي قام بها بعض العلماء لدراسة الترابط اللَّفظي محاولاً تبسيطها وشرحها عن طريق جداول.

وأول تجربة أشار إليها كانت للعالم **فرانسيس غالتون** الذي قام بتسجيل 75 كلمة على بطاقة، ليعود إليها بعد فترة فينظر إليها كلَّ على حدة وقام بقياس زمن الإستجابة كلما كانت لديه تلك الكلمة فكرتين مختلفتين[3].

أمَّا التّجربة الثانية فتسمّى بـ " كانت – روزانوف "، وفيها تم وضع حوالي مئة كلمة حافزة عرض على حوالي الف رجل وامرأة و كان المطلوب أنْ ينطق السَّامع أول كلمة تخطر على باله بعد سماع الكلمة الحافزة[4].

ومن خلال الجدول الذي قدَّمه الكاتب لتحليل هذه التجربة استنتجنا أنَّ أكثر الإجابات كانت تلك الألفاظ المتداولة في ذلك العصر الذي طُبِقت فيه التجربة، فمثلا كانت الإجابات بكلمة ضوء 650 مرّة، وزيت 49 مرة على الكلمة الحافزة مصباح، ونعتقد أنَّه لو طُبِّقت هذه التجربة في عصرنا الحالي لكانت الإجابات مختلفة.

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 175.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 175 – 176.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 176.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 177 – 178.

وثالث تجربة كان قد قام بها العالم **وودوروث** سنة 1938، بحيث طلب من المفحوصين أنْ يصرِّحوا بفكرتين بعد أنْ يسمعوا الكلمة الحافزة، ثم قارن بين الإجابات بحسب الأعمار من جهة وبحسب المهنة والمحيط من جهة أخرى... فكانت إجاباتهم مختلفة على هذا الأساس[1].

وفي الأخير نستنتج من هذه الرّوائز أنَّه بالرَّغم من اختلاف الناس سواء من ناحية الأجناس أو الأعمار أو المهنة والمحيط الذي يعيشون فيه إلَّا أنَّ الأغلبية منهم لهم عادات لفظية واحدة.

4-3- الغاية من دراسة العادات اللَّفظية[2]:

1- الانتقاء لمهن لغوية: ولعَّل المترجمين هم من يهتمون أكثر بتلك العادات لما لها من أهمية في مهنتهم، فيجب على المترجم أنْ يكون على دراية بالعادات اللَّفظية التي يمتلكها الأشخاص اللذين يترجم لهم لأنْ يسهل له عمله.

2- قياس الذكاء: يُعرَّف الذكاء على أنَّه القدرة على إنشاء ترابطات، وهذا ما يفسِّر لنا أهميَّة دراسة العادات اللَّفظية لقياسه، ومن هذه الدراسة نستنتج ما إنْ كان ذكاء الشَّخص المفحوص علمي أم نظري ومدى سرعة أجوبته.

3- دراسة نماذج الشخصية: وهذا ما ذكرناه سابقا في تجربة (كانت – روزانوف) وكانت الغاية منها هي تحديد قرينة أصل علاقة الرابط ومقارنة كل فرد بتلك القرينة، ومن شأن هذه التجربة أنْ تكشف عن بعض سمات الشَّخصية.

4- تستعمل في مجال الطب النَّفسي من أجل إثارة المكبوتات والشواغل الذهنية المتأزمة.

4-4- تأثير العادات اللَّفظية:

4-4-1- تأثير العادات اللَّفظية على الإدراك الحسّي:

- **تعريف الإدراك الحسي:**

يُعرِّف المعجم الفلسفي "الإدراك الحسّي" على أنَّه: "معرفة مباشرة للأشياء عن طريق الحواس"[3].

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص ص 179– 181.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 188- 190.

[3]- -مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، د ط، مصر، 1983، ص 06.

ويقول فيه **محمد عثمان نجاتي**: "... إذًا كان الإدراك حسّيًا فهو امتثال صور المحسوسات في الحواس"، يقول **ابن جني**: "المحسوسات كُلّها تتأدى صورها إلى آلات الحس وتنطبع فيها فتدركها القوى الحاسّة"[1].

أمَّا في الكتاب الذي بين أيدينا فقد أشار **حنفي بن عيسى** إلى الإدراك الحسي من خلال تأثره بالعادات اللَّفظية.

إنَّ الشخص عندما يقرأ أو يسمع كلام ما، فإنَّ إدراكه للكلمات يكون بصفة متفاوتة، فبعضها يدركها من الوهلة الأولى وبعضها يأخذ وقتا ليفهمها، فمثلاً عندما نقرأ جريدة ما مكتوبة باللُّغة الصينية فإنَّنا نرى كلماتها مجرّد رموز متداخلة لا تعني لنا شيئاً، أمَّا إذًا كانت الجريدة مكتوبة بلغتنا فإنَّنا سنتعرّف على كلماتها بمنتهى البساطة وهذا بالطبع راجع الى تأثير العادات اللَّفظية في الإدراك[2].

وأشار الكاتب إلى أنَّ الشخص أثناء إدراكه للكلم فإنَّه لا بد من أنْ يتخذ إحدى الوضعيات الثلاث التي ذكرها كالآتي[3]:

- إمَّا أن يكون في وضعية المنتبه: وحينئذً فجميع الحوافز الخارجية التي تعرض له، تقابلها سلسلة أخرى متماثلة على مستوى نشاط الدّماغ.
- أو أنْ يكون في وضعية الغافل السّاهي، فلا تسجّل حواسّه شيئاً من الحوافز الخارجيّة.
- أو أن يكون في وضعية المتوقع: وحينئذ فإنَّ نشاط الدّماغ يسبق الحوافز الخارجيّة في الظهور، ويتوقع حدوثها قبل وقوعها بقليل.

4-4-2- قياس زمن الاستجابة اللفظية:

إذًا أردنا أن ندرس زمن الإستجابة اللَّفظية من خلال الإدراك البصري فإننا حتما سنستعين بآلة " المسراع "، "tachistoscope"، وهذه الآلة حسب ما أشار إليها الكاتب تشبه الفانوس المجهّز بعدسة،

[1]- محمد عثمان نجاتي، الإدراك الحسي عند إبن سينا، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط 3، الجزائر، د س، ص 45 – 46.

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 204.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 204.

وشاشة صغيرة من أجل إسقاط الصور أو الحروف أو الكلمات عليها، والغاية من هذه التجربة هي قياس مدة التعرف على الكلمة من أجل التعرف على نسبة الإدراك، ويسمى الحد الأدنى لهذه المدّة بـ "العتبة الزمنيّة " أو "عتبة التعرّف "[1].

وقدم لنا **حنفي بن عيسى** بعض التّجارب التي طبّقت من أجل قياس "العتبة الزمنية" ومن خلالها تبين لنا بأنَّ مدّة التّعرُّف على الكلمة تزيد وتنقص بحسب ما تكون هذه الكلمة متداولة بين الناس[2].

في أخير يمكن القول إنَّ من أهم الطرق التي تمكننا من معرفة مدى رسوخ العادات اللَّفظية لدى الإنسان هي قياس زمن سرعة التعرف على الكلمات أو ما يعرف بـ " العتبة الزمنيّة " .

4-4-3- تأثير العادات اللَّفظية في التعلم والتذكر:

أ- **تعريف التذكّر**: هو عودة حال ماضية من أحوال الوعي إلى الذّهن، فهو استعادة للصّور والمعاني الذهنيّة الماضية، عفوياً أو عن قصد[3].

ب- **تعريف التّعلم**: يقول **جلال شمس الدين** : "التعلم هو عملية يكتسب بها الإنسان عدداً من المهارات الحركية ذات الطّابع الارتقائي وقدرًا من القدرات العقليّة ذات الطّابع التّركيبي"[4].

وكان **حنفي بن عيسى** قد أشار إلى نوعين من التعلم وهما: "التعلم قصير المدى"، وهذا النَّوع يكون مؤقتا ومحدودًا بالزّمن، أمَّا النَّوع الثاني فهو "التعلم الطويل المدى"، وهو الذي نكتسبه منذ الطفولة ويلازمنا مع مرور الزمن، ويُعتبر هذا النَّوع مجموعة العادات اللَّفظية التي نكسبها في حياتنا[5].

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النّفس اللغوي، ص 205.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 206 - 209.

[3]- الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، دط، مصر، 1983، ص 42.

[4]- جلال شمس الدّين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، (ج1) مؤسسة الثقافة الجامعيّة للنّشر والتّوزيع، دط، الاسكندرية، دس، ص 125.

[5]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 210.

4-4-4- العقبات التي نواجهها أثناء التعلم أو التذكر:

لقد وضح الكاتب بعض العراقيل التي تواجهنا خلال محاولتنا للتعلم وقد اخترنا منها مايلي[1]:

- كمِّية المعلومات أو المحفوظات: فكلَّما زادت الكمية وجب علينا بذل جهد كبير لحفظها فإذًا لم يتناسب الجهد مع الكمية لن يحصل التعلم كما يجب.
- لكل شخص سعة ذاكرة معينة، لذلك فإنَّ القدرة على الحفظ تكون محدودة وتختلف من شخص لآخر، وإذًا تجاوز الزمن المطلوب حفظه سعة الذاكرة الفوريّة فستزداد صعوبة تذكّره.
- النّاس ليسوا سواء في حفظ المواد، فمثلاً قد نجد من الأشخاص من يستطيع أنْ يحتفظ بعدد لا متناهي من الأرقام فور سماعها، لكن قد يصعب عليه حفظ جملة بسيطة يسمعها.
- كلَّما كانت الجملة مكثَّفة بالمعاني ومحمَّلة بالمعلومات فإنَّها تصبح أصعب على الحفظ.

بعد شرحه للعقبات التي تواجه عمليَّة التعلم، ذكر لنا **حنفي بن عيسى** بعض النقاط الضرورية لتسهيل الحفظ وكان من أهمها[2]:

- إدراج عناصر المقطوعة المرغوب استظهارها في عناصر الصِّيغ اللَّفظية المعتاد: ومعناه أنْ يربط الطالب الشيء المراد حفظه بالعادات اللَّفظية الراسخة في ذهنه لكي يسهل عليه حفظها.
- الترداد الآلي: أو ما يعرف بطريقة "الببغاء "، فتكرار الكلام يصبح عادة حركية مكتسبة عن طريق تدريب أعضاء النطق، وهذه الطريقة معروف بالأخص عند حفظة القرآن.
- من الطرق التي نستخدمها من أجل تذكر الكلمات، أنَّنا نردِّد الكلمات التي تسبقها، وهذه الحركة غالبًا ما تؤدي الى تذكر الحلقة المفقودة.
- الاهتمام بالشيء المراد حفظه، والشعور بالاحتياج إليه والاقتناع بأنَّه يخدم مصالحنا في المستقبل قد يساعدنا في عملية الحفظ.

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص ص 210 - 212.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 210 - 212.

من خلال استقرائنا لما سبق تبيَّن لنا أنَّه إذا أردنا أن نتعلم أو نكتسب شيئاً ما فعلينا أولاً أنْ نربطه بعاداتنا اللَّفظيَّة التي نمتلكها، فهذا يضمن بقاءها في ذاكرتنا لأطول مدّة ممكنة، على عكس المعلومات التي نكتسبها من غير ربطها بالعادات، فتلك قد تكون أكثر عرضة للنسيان.

4-4-5- تأثير العادات اللفظية على التّفكير:

تعريف التّفكير في اللُّغة: فكّر في الأمر فَكْراً ، أعمل العقل فيه ورتَّب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول[1].

وورد تعريف التفكير عي المعجم الفلسفي كالآتي: "يطلق بمعناه العام على ما يقابل الوجدان والنزوع، وبمعناه الخاص هل العقل من حيث يدرك موضوعه إدراكاً أعلى من الإدراك الحسّي والتّخيّل والتّذكر[2].

وعمليَّة التفكير حسب ما أشار إليها **حنفي بن عيسى**، تنقسم إلى أربعة مراحل وهي[3]:

أ- مرحلة الاستعداد، بعد فهم المقصود من التّجربة.

ب- سماع الكلمة الحافزة أو رؤيتها.

ج- البحث عن إجابة.

د- خطور الإجابة في الذّهن.

4-4-6- مظاهر التّفكير وحقيقته:

يرى البعض أنَّ التّفكير في الأصل عبارة عن كلام صامت، وأنَّ حركات التَّلفظ في الواقع هي سلوك لغوي يسمّى التفكير، أمَّا السُّلوكيُّون فيرون أنَّ التفكير عبارة عن حركات خفيفة تدبُّ في الفم والذَّقن والحنجرة، وكان **واطسن** ممن دعم هذه الفكرة فكان يقول بأنَّ آلة التفكير هي الحنجرة[4].

---

[1]- مجمّع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدّولية، ط 4، 2008، ص 698.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ص 51.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللُّغوي، ص 217.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 218 – 219.

ولكن سرعان ما جاءه الرَّد الناقد لهذه الفكرة لأنَّه إذَّا كان مقر التفكير هو الحنجرة، فلماذا لا ينقطع التفكير عند استئصالها؟!، هذا ما جعل **واطسن** يعدِّل رأيَّه في هذا الموضوع، وأصبح يؤكد على أهمية الفمّ واللّسان كمقرّ للتفكير.

وتناول بعض السلوكيّين مشكلة الفكر من زاوية أخرى، فقالوا بأنَّ التّفكير يحصل عادة عندما تواجه الإنسان مشكلة ما، وقالوا بأنَّ التفكير يتم حسب ثلاثة شروط وهي[1]:

- إذَّا كان هناك عمل نقوم به سواء عن محض اختيار أو عن تكليف.
- إذَّا اتخذ الشخص موقفًا معيناً تجاه ذلك العمل.
- إذَّا تبلور ذلك الموقف وأسفر عن اتجاهات عقلية.

تقوم فكرة النظرية السّلوكية على أنَّنا في الواقع عندما نلجأ الى استخدام اللُّغة عندما نحتاج الى التعامل مع المحيط، لأنَّ اللُّغة هي الوسيلة الوحيدة للكشف عن أفكارنا سواء كانت منطوقة أو مكتوبة وأنَّ الشرط الأساسي لحدوث اللُّغة هو الوعي، فالتعبير اللُّغوي مرتبط بالوعي التّام فعلى قدر ما يعي الإنسان الأشياء، يكون أقدر على الإفصاح عنها[2].

وفي هذا الصدد يرى الكاتب أنَّه لا ينبغي أنْ نفهم أنَّ ميدان اللُّغة يرتبط دائما بالوعي، فحسب رأيَّه إنَّ اللُّغة تؤثر كذلك في عالم اللّاشعور، فنحن غالبًا ما نتكلم من دون أنْ نعي ما نقول، فيكون كلامنا عبارة عن عادات لفظية فقط.

كما أنَّ للّاشعور تأثير على حياتنا الواعية، ولعّل من مظاهر وجوده تلك الإشارات التي يرسلها اللاشعور فجأة فتخطر على بالنا مثل الوحي أو الإلهام[3].

وفي الأخير يمكننا القول بأنَّ للعادات اللَّفظية تأثير كبير على التّفكير، وهذا لأنَّه بامتلاكنا لتلك الألفاظ والتعابير الجاهزة يسهل علينا توليد أفكار وكلمات جديدة بمنتهى البساطة.

---

[1]- حنفي بن عيسى ، محاضرات في علم النفس اللغوي ص ص 219 – 220.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 220.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 223.

5- الفروق الفردية في السلوك اللُّغوي:

يعد موضوع البحث في الفروق الفردية من أهم المواضيع التي شغلت علماء النَّفس عامة ورجال التربية خصوصا، ولهذا الموضوع تاريخ طويل في البحث العلمي فألفت في العديد من الكتب والبحوث، وذلك لمدى أهميته في الساحة العلمية عامة والتربية خاصة.

5-1- السلوك اللُّغوي علامة فارقة: تعتبر اللُّغة من أهم الوسائل التي تميز البشر عن سائر المخلوقات، لكن لا يقف الأمر هنا فقط بل تجاوزته لتصل لتميز بين كل إنسان وغيره، وبذلك اعتبرها **حنفي بن عيسى** شرطًا أساسيًا لتحديد انتماءات البشر، ويتضح هذا الفرق من خلال سلوكاتهم اللُّغوية، فلكل امرئ له أسلوبه الأدبي الذي ينفرد به، حيث قام علماء النَّفس بتفسير هذه الظاهرة من خلال ما قام به **ألبورت وويلكر وليذرز** فتوصلوا إلى أنَّ لكل إنسان له أسلوب خاص به في الكتابة، ثم استنتج هذه النتائج بالاعتماد على التقدير الشخصي والذوق الفني، وبعبارة أوضح اعتمدوا على الحدس. إلاَّ أنَّ نتائج هذه التجربة غير مضمونة فرجعوا إلى الاعتماد على الدراسة الكمية الإحصائية للأسلوب، ولعّل السؤال الذي يتبادر إلى أذهان الكثير من الناس ما يمكننا إحصاؤه في السلوك اللغوي؟ ولعل احسن هذه المقاييس هو إحصاء عدد المفردات التي يستعملها كل إنسان[1].

5-2- قياس الحصيلة اللُّغوية: إنَّ العملية التعليمية ساهمت في إثراء الرصيد المعرفي للتلاميذ بشتى المفردات، وبذلك اعتبر ما يملك الإنسان من مفردات معيار لقياس مدى ثقافته، فأشار الكاتب إلى أنَّ كل واحد يمتلك مجموعة من المفردات يستعملها في الكتابة أو في الكتابة والإنشاء، وأخرى لا يستعملها مع أنَّه يدرك معناها، وحدد أنَّ لغة الكتابة أوسع من لغة الكلام، ولغة المطالعة أوسع منهما، ويرجع هذا إلى عدد المفردات المستعملة والرصيد اللُّغوي الذي يُكتسب من خلال المطالعة[2].

إلا أنَّ الكاتب شرح هذه اللُّغات على أنَّ عملية حدوثها تستوجب عمليات نفسية بحيث[3]:

أ- أنَّ لغة الكلام تحرر فينا آلية التلفظ، بحيث يخرج الكلام عفويًا.

---

[1]- ينظر حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 225.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 226.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 227.

ب- لغة الكتابة تستلزم حدوث عملية التلفظ والتذكر معًا.

ج- أمَّا لغة المطالعة فهي تستوجب حدوث العمليتين السابقتين (التلّفظ والتذكر) وزيادة التعرّف.

5-3- حساب قرينة التنوع في المفردات: لا يتساوى الناس في رصيدهم المعرفي وذخيرتهم اللُّغوية، ويتضح هذا من خلال تنويع استعمال المفردات في الحديث وكلما كان الحديث أطول كلما رجع الإنسان إلى تكرار المفردات بسبب قلة رصيده المعرفي، وكما أورد الكاتب رسم توضيحي لتجربة قام بها العالم **شوتلوس** (1944)، فلُوحظ عليه أنَّه قسم الأطفال إلى ثلاث فئات، وقام بإحصاء تنوع المفردات المستعملة في كل نص[1].

كما تطرق إلى ذكر أهم الطرق المستعملة في قصيدة أو مقال: وتتمثل في[2]:

1- الطريقة الكلية: وذلك بتعداد جميع الكلمات المتنوعة وحساب نسبة جميع المفردات الموجودة في النص.

2- الطريقة الجزئية: وذلك بتقسيم النص إلى أجزاء وحساب معدل التنوع فيها، والعلاقة القائمة بين هذا التنوع.

3- طريقة العينات: وهي دراسة النص كله وتقسيم ذلك إلى أجزاء وفرز مفرداته.

5-4- قياس طول الجملة: بحيث كثير ما يختلف الناس في تركيب الجملة وطولها، وفيها يتم تقسيم الكتاب أو النص إلى فئتين هما الجمل الطويلة أو القصيرة من حيث تركيبها والمقاطع الصوتية الموجودة فيها، كما أرجع الكاتب طول الجمل وقصرها إلى الحالة النَّفسية التي يمر بها الأديب، أو إلى الغرور لأنَّ الجمل القصيرة تكون سهلة الفهم على غرار الجمل الطويلة[3].

5-5- حساب نسبة الأفعال والنعوت: يرجع حساب النعوت والأفعال المستعملة في النص لمعرفة مدى ثبات شخصية الكاتب وتقلبها، كما نجد أنَّ نسبة استعمال النعوت تقل في التّعبير الشفهي على الكتاب، وأورد الكاتب ثلاثة طرق تتبع لحساب نسبة الأفعال والنعوت في النصوص وهي[4]:

1- النظر في إنتاج الشخص الواحد، في مختلف مراحل عمره وتحديد النسب في كل مرحلة.

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 228.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 230.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 231- 234.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 235.

2- دراسة إنتاج عدة أشخاص، والمقارنة بينهم، وترتيبهم بحسب النِّسب.

3- دراسة الفنون الأدبية المختلفة من قصص ومسرحيات وقصائد ومقالات وتحديد نسب الأفعال إلى النعوت في كل منها والمقارنة بينها.

5-6- ما قيمة الدراسة الإحصائية للأسلوب؟: لقد تطرق الكاتب سابقًا إلى أهم المعايير المستعملة في إحصاء الأسلوب اللُّغوي، وذلك من أجل معرفة أهم الفروق الفردية بين الناس وتكمن قيمة إحصاء الأسلوب في التعرّف على النواقص في أسلوب كل كاتب، ومعرفة ما يمتاز به من ذوق وحس أدبي[1].

6- سيكولوجية القراءة

1-6- أهمية القراءة في عصرنا: لقد تحدث الكاتب في هذا الفصل عن أهمية القراءة ونجد أنَّه أقر أنَّ مشكلة القراءة وُجدت منذ القدم وكان رجال التربية يحاولون حلها، وذلك من خلال تعليم الأطفال كيفية القراءة، رغم كل جهودهم إلى أنَّهم لم يتوصلوا إلى طريقة ناجعة، بحيث نجد أنَّ القراءة في الأعوام الأخيرة تخطت حدود المدرسة إلى المطالعة خاصة مطالعة الكتب التي يستفيد منها المرء في حياته اليومية[2].

أمَّا **محمد صلاح الدين علي مجاور** أكّد أنَّ للقراءة أهمية كبيرة في حياة الإنسان، بحيث أنَّها ومن غير شك المفتاح الأكبر لمعرفة الإنسانية في وطن القارئ وخارج حدوده، بل وفي آفاق سمائه وعمق أراضيه وهي صلة الإنسان بتراث أمته من علم وفق معتقدات ومقدسات[3].

كما تُعد للقراءة أهمية كبيرة في الحفاظ على الإرث الديني والثقافي للمجتمعات، وهذا ما أشار إليه **سميح أبو مغلي** في قوله: "إنَّ القراءة وسيلة فذة للنهوض بالمجتمع وربط بعضه ببعض عن طريق الصحافة، والوسائل، والكتب واللَّوائح، والإرشادات، والتعليمات وغيرها، وهي وسيلة مهمة كذلك لبث روح التفاهم

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 237.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 239.

[3]- محمد صلاح الدين علي مجاور، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية –أسسه وتطبيقاته التربوية، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، 1420هـ - 2000م، ص 291.

والتقارب بين أفراد المجتمع"[1]. أي أنَّ الإنسان كلما توسع في المطالعة والقراءة كلما زاد تفتحه وتفهمه لآراء الآخرين، وعليه نجمل أنَّ القراءة تلعب دورا هاما في تطوير الحضارات والأمم في مختلف الجوانب.

2-6- الاستعداد للقراءة: ذكر الكاتب جملة من الشروط التي لابد أنْ تتوفر ليصبح العقل قادرا على إدراك القراءة وتتمثل في[2]:

- **النضج العضوي:** لابد من نضج حاستي البصر والسمع للتمييز بين الحروف والأصوات، وكذلك نضج الجهاز الصوتي للإنسان ليقدر على النطق الصحيح لمفردات النص.
- **الشروط الاجتماعية والحوافز العاطفية:** ويتمثل هذا الشرط في تقليد الطفل للكبار خاصة إذَّا تربى في عائلة تحب المطالعة فهو يتأثر بهم، وبذلك يصبح له إرادة واستعداد للقراءة، كما يلعب الأولياء دورًا مهمًا في تحفيز الأطفال على المطالعة والقراءة.
- **الإدراك الحركي:** ويتمثل في كل من حركة العيون والأذن ودورهما الكبير في إنجاح عملية القراءة.
- **الشروط اللُّغوية في حد ذاتها:** لابد للطفل أنْ يَعرف وظائف اللُّغة وأنَّ الكلمات التي يقرؤها هي عبارة عن لغة وأن يُلخص الأفكار والمعاني، ويتصل بها مع غيره ومجتمعه ويخرج من الذاتية.
- **إدراك المكان:** يشغل كل نص مكتوب حيز مكاني ولابد أنْ يتناسق في أسطره وكلماته لتسهل عملية القراءة عند الانتهاء من السطر الأول تتأنس العيون بالسطر الثاني وهكذا تتواصل العملية لإنهاء عملية قراءة نص ما.
- **الشروط المتعلقة بالمستوى العقلي:** ويتمثل في الجهاز العضوي لا يكفي للقراءة وحده بل يجب أنْ ينضج المستوى العقلي للأطفال الذي حدده مختلف علماء النَّفس والتربية في سن السادسة على الأقل.

[1]- سميح أبو مغلي، الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، دار مجيد للنشر والتوزيع، د ط، عمان- الأردن، 2007، ص 16.

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص ص 239- 242.

6-3- آليات القراءة: تتمثل آليات القراءة فيما يلي[1]:

6-3-1- حركة العيون في القراءة: لقد أثبتت جميع الدراسات أنَّ حركة العين في القراءة غير متواصلة، بحيث نجد أن حركة إلى الأمام وحركة إلى الخلف، فعندما يقف القارئ عند كلمة ما يكون وفق قوانين معينة وتختلف هذه الوقفة حسب العمر والمستوى الثقافي ... إلخ.

بحيث أعدّ **سيغرس** جدولاً معتمدًا فيه على دراسات سابقة له مبينا فيها: متوسط عدد التوقفات ومدتها بالثواني، ومتوسط الحركات الراجعة، بحيث لاحظ أنَّ الأمر يختلف حسب العمر والمستوى الثقافي، كما أرجع سرعة القراءة إلى مدة التوقف في كل سطر.

6-3-2- الإدراك البصري في القراءة: تتم عملية القراءة من خلال استجابة لفظية من إدراك الكلمة والتعرُّف عليها وفرزها، وعليه يمكن اِعتبار إدراك الجملة من خلال الشكل العام للَّفظ أو تفصيلاً وهو التطرق إلى جزئيات اللَّفظ. قام بعض الباحثين بطريقة الكلمات المعرفة للتأكد من صحة الفرضيات فتوصلوا إلى:

- دور العناصر الأولى والأخيرة أكثر أهمية من الوسطى.
- دور المقاطع الصوتية وإدراك الشكل العام.
- أهمية الحروف الأولى والحروف البارزة القريبة للرؤيا.

توصلوا إلى أنَّ سرعة القراءة الجهرية تقدر بـ 3,6 من الثانية بالنسبة للقراءة الصامتة هي 5,6 كلمات في الثانية الواحدة.

6-3-3- السرعة في القراءة: لقد أصبحت حياتنا اليومية تفرض علينا تتبع الأحداث التي تجري من حولنا من خلال قراءة الجرائد والمجالات وإعلانات وسائل الإعلام اليومية، ومن خلال النتائج التي ذكرناها سلفًا هذه ليست ثابتة بل تتطور من خلال التدريب والتمرين، كما ذكر الكاتب النتائج التي توصل إليها الأمريكيون في هذا المجال.

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص ص 243- 246.

وبذلك تُعدّ مهارة القراءة الأداة الرئيسية للانفتاح على معارف العصر، لذلك حاول علماء العصر البحث عن سبل لإنجاح عملية القراءة ولتمكين المتعلم من تعلم القراءة وممارستها على نحو أفضل، ولذلك عدت الألعاب القرائية واحدة من اهم هذه السبل بحيث تهدف إلى[1]:

- تدريب الطفل على النطق السليم لأصوات اللُّغة.
- تيسير عملية تعلم القراءة والكتابة للطفل.
- توفير جو صحي يساعد على الانطلاق والتحرر، والمبادأة الذاتية.
- جذب انتباه الطفل واهتمامه لوقت أطول.
- التخلص من ظاهرة الروتين والرتابة والخروج من المألوف.
- تنمية قدرة الطفل على تحليل وتشخيص الحروف والمقاطع الصوتية.
- تنمية قدرة الطفل على القراءة.
- بالإضافة إلى أهداف أخرى كتنمية روح عمل الجماعة لدى الأطفال والموضوعية.

كما نجد أنَّ **محمد علي حسن الصويركي** اِقترح مجموعة من الألعاب اللُّغوية على **خلاف حنفي بن عيسى** الذي اكتفى بسرد آليات القراءة فقطن بحيث تساهم هذه الألعاب اللُّغوية على تنمية مهارة القراءة لدى الأطفال كلعبة الجمل المكتوبة على السبورة أو على البطاقات، ثم يطلب المعلم من كل طالب بقراءة الجمل المكتوبة عليها، أو كذلك لعبة إعادة بناء الجمل وتركيبها وفيها يتم عرض كلمات مبعثرة ويطلب من الطلاب إعادة ترتيب هذه الجمل وقراءتها بشكل صحيح، وبالإضافة إلى ألعاب أخرى ذكرها الكاتب من أجل تعزيز مهارة القراءة وتنميتها لدى التلاميذ[2].

6-4- النصوص بين السهولة والصعوبة:

إنَّ جُلّ النصوص التي نقرؤها من مختلف المصادر والمراجع لا نتساوى في فهمها، فهذه النصوص تتنوع من حيث أسلوبها بين أدبي وعلمي وثقافي وصحافي ... إلخ، فلكل أسلوب مفرداته الخاصة به المعبرة عنه، فالمرء

[1]- محمد علي حسن، الصويركي، الألعاب اللغوية ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية، دار الكندي، د ط، عمان 2005، ص 53.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 54- 87.

عند مطالعته لمجال ما لأول مرة يجد نفسه يجهل معظم المفردات. ولذلك سار بعض العلماء إلى مواجهة هذه الصعوبات بتصنيف الألفاظ إلى دارج ونادر، فقد قسم العالمان **تورناديك** و**لورج** في قاموس من ثلاثين ألف مفردة بالمطالعة وقسم هذه الصلة اللُّغوية إلى ثلاث فئات:

- فئة المفردات التي لا يمكن الاستغناء عنها في المجتمع.
- فئة المفردات التي يجب عليه حفظه حتى يواكب عصره مثل المفردات الدارجة اليوم في مجتمعنا المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي.
- فئة المفردات التي يجدر بالطالب أن يلم بها.

مما لوحظ على هذه الطريقة أنَّها حصرت عدد المفردات التي لابد على المتعلم تعلمها، ومعرفة هذه المفردات لا تكفي لتأدية غرض الاتصال وعدم معرفة العلاقات القائمة بين هاته المفردات، وإلى طرح تساؤلات حول هل المفردات التي يجب معرفتها في انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية هي نفسها الدول العربية؟[1]

6-4-1- عوامل السهولة والصعوبة:

لقد تعددت الإجابات حول سؤال ما هو المعيار الذي ترجع إليه عوامل السهولة والصعوبة، فتباينت الآراء حول درجة السهولة والصعوبة بالنسبة إلى التلاميذ أو النظر إلى علاقة التنويع في استعمال المفردات أو تكرارها، أو إلى عدد المقاطع الصوتية في كل مئة كلمة، بحيث لا تتعدد المقاطع في الكلمة الواحدة كما أرجعوا عوامل الصعوبة إلى طول الجملة وصعوبة قراءتها وفهمها، أمَّا العامل الثالث هو وجود حصر الاهتمام في موضوع النص أو خلوه من الأسلوب الذي يثري اهتمام القارئ[2].

كما أضاف كلا من **سعدوم محمود الساموك** و **هدى علي جواد الشمري** عدة عوامل ترجع إليها أسباب الضعف في القراءة خاصة داخل القسم عندما يحاول المعلم تحقيق القراءة الجيدة عند بعض من التلاميذ لكن البعض الآخر عكس ذلك، ومن هذه الأسباب ما يلي[3]:

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 249- 250.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 251.

[3]- ينظر: محمود الساموك هدي، هدى علي جواد الشمري، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل للنشر، ط 01، عمان، 2005، ص 173، 174.

- إهمال نمو الطالب القراءة في المراحل الأولى للدراسة.
- الحالات المرضية التي تنتاب طُلاب تلك المراحل فتعيق تعلمهم.
- الانتقال من مدرسة إلى أخرى مع المعاملة السّيئة للتلاميذ.
- المشاكل النَّفسية التي تنتاب التلاميذ، وتشكل حاجزًا بين نموه القرائي، وخاصة الجو السيئ الذي يعيش فيه التلاميذ.
- تأخر نضج الطُلاب مع بعض المشاكل في حاستي السمع والبصر.
- ملل التلاميذ وعدم قدرتهم على التركيز والاستيعاب.

لقد تم ذكر أهم العوامل التي تؤدي إلى ضعف القراءة وخاصة القراءة في المدرسة التي ترتبط بالنصوص المدرسية، فمن المؤكد أنَّ الأسلوب المتبع في كتابة النصوص يلعب دورًا هامًا في مدى فهم التلميذ للنص، وخاصة عندما يحسن انتقاء الألفاظ الموحية والمعبرة.

كما أضاف **عبد المنعم أحمد بدران** أهم المقومات والخصائص التي يمتاز بها القارئ الجيد؛ وهي[1]:

- الإلمام بقدر كبير من الألفاظ والأساليب والجمل والتراكيب.
- قدرته على قراءة جمل مكتملة وعبارات طويلة.
- قدرته على قراءة ألوان متعددة مثلاً أن يقرأ الشعر والنثر وقصص وروايات بالإضافة إلى كتب علمية.
- الاعتماد على نفسه في قراءته واختيار ما يقرأ.
- قدرته على فهم كل ما يقرأ.
- أن تكون قراءته على أساس أهداف واضحة له.
- أن يكون قادرا على تقويم ما يقرأ ونقده.
- أن يكون مولعا بالقراءة.

[1]- عبد المنعم أحمد بدران، التحصيل اللغوي وطرق تنمية دراسة ميدانية، دار اعلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط 01، 2008، ص 22.

فمن خلال ما ذكرناه سابقا لما أورد كلا من الكاتبين **حنفي بن عيسى** و**عبد المنعم أحمد بدران** نجد أنَّ عوامل السهولة والصعوبة التي يمتاز بها القارئ الجيد، فكلما كان القارئ ملم بالنص المقروء من أسلوب ومفردات ومعاني كلما كانت قراءته للنص سهلة.

6-4-2- قياس درجة السهولة والصعوبة:

وضعت عدة روائز لتقدير السهولة أو الصعوبة في النصوص المقروءة، وقد تم اختيار المعايير التي توصل إليها **دودلف فلاش** واعتمد في تحديده على مستوى فهم التلاميذ لمعرفة مدى السهولة والصعوبة مراعيًا القوانين الثمانية الآتية[1]:

1- العينات التي يستعان بها من مقال أو كتب.
2- بعد أخذ العينات نشرع في تعداد الكلمات المئة من كل عينة.
3- حساب المتوسط من المقاطع الصوتية التي تستمر عليها كل عينة.
4- إحصاء عدد الجمل في كل عينة وتقسيم عدد الكلمات والجمل لمعرفة متوسط وطول الجملة.
5- حساب ما يوجد من كلمات شخصية من ضمائر وأسماء وأعلام.
6- حساب ما يوجد من جمل شخصية في كل عينة من خطاب، أو استفهام، أو أمر ... إلخ.
7- حساب درجة السهولة للقراءة بوضع متوسط المقاطع الصّوتية في العينة وطول المتوسط للجملة.
8- حساب مستوى إثارة الاهتمام بوضع النّسبة المئوية.

رغم كل هذه القوانين إلاَّ أنَّ شخصية القارئ تلعب دورا هاما في مدى تقبل التلميذ للنص وفهمه.

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 252.

7- اللُّغة والشّخصية

7-1- الأسلوب كمرآة للشّخصية: لقد بين **سانفورد** في مقال له بعنوان "الكلام والشّخصية" أنَّ الأسلوب مرآة للشّخصية بحيث درس كلام الإنسان وفسره، لكن هذه الدراسة صعبة لأنَّ حياة الباحث لا تتسع لها واقتصرت دراسته على المقارنة بين طالبين في نفس العمر ومتقاربين في الخصائص النَّفسية والفيزيولوجية، بحيث رصد جل أقوالهم وتحليل سلوكاتهم اللُّغوية، اعتمادًا على معايير موضوعية مسبقة[1].

تعتبر الشّخصية Persona من أهم المواضيع التي حضيت باهتمام علماء النَّفس خاصة والمحللين النَّفسانيين والسيكولوجيين والأنتروبولوجيين، بحيث كانت دراستهم تكمن في محاولة تصنيف شخصيات الناس من خلال أخلاقهم وانفعالاتهم واتجاهاتهم ودوافعهم وخاصة سلوكاتهم، بحيث يُعد السّلوك هو الميزة الأساسية لهذا التصنيف، ويتضح ذلك في النظريات التي تناولت دراسة الشخصية فقد انقسمت إلى قسمين كبيرين، بحيث اهتم الأول بالعوامل التكوينية التي لها دور حاسم في تكوين الشّخصية واشتهرت باسم نظرية التيبولوجية التي تدرس الأنماط البشرية، أمّا النوع الثاني فاهتم بدراسة الشّخصية من خلال دراسة السّلوك وتحليله[2].

وعليه نجد الجانب الأول اهتم بالمظهر الخارجي للإنسان الذي يُعد المعيار الأول للتصنيف، أمَّا الاتجاه الثاني فهو الذي يحدد الفرق بين الشَّخصيات وذلك راجع إلى تنوع السّلوك، وهذا ما أشار إليه **عبد الرحمان الوافي** من خلال قول **واطسون**: "إنَّ الشّخصية تمثل مجموع النشاط الذي يمكننا ملاحظته بطريقة مباشرة ولمدة طويلة، وبهذا المعنى تكون الشَّخصية حاصل أو مجموع استجابات فرد معين في موقف معين"[3].

أي أنَّ شخصية المرء تكون واضحة من خلال سلوكاته أو انطباعاته في موقف ما سواء كان إيجابي أو سلبي.

كما تدل كلمة الشَّخصية في اللُّغة العربية على أنَّها لفظة مشتقة من "شخص" وتشير في المعاجم "إلى أنَّ الشّخصية هي صفات تميز شخص من غيره، أمَّا في اللُّغات الأوروبية فترجع دلالة المصطلح إلى القناع

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 257.
[2]- عبد الرحمان الوافي، مدخل لعلم النفس، ص 178.
[3]- المرجع نفسه، ص 179- 180.

الذي كان يلبسه الممثلون على المسرح، ثم أطلق على الممثل نفسه، ثم تطور المصطلح ليصبح يدل على الفرد والصفات المميزة له[1].

2-7- تنظيم النتائج: التجربة التي قام بها **سانفورد** بوضع قائمتين لكل من الطالبين وحصر فيهما التراكيب اللُّغوية التي تتكرر عند كلاهما فاستنتج أنَّ الأجوبة المعقدة هي الغالبة على الأسلوب اللُّغوي ثم حاول معرفة السّمة الغالبة على الشّخصية بدراسة الأسلوب، فتوصل إلى أنَّ أسلوب **ماديت** معقد يحاول به إقناع غيره، ثم حاول كذلك تطبيق نفس الأسلوب الإحصائي لدراسة أسلوب **شاتوال** وتوصل في الأخير أنَّه لا يمكن وضع حد معياري بين الناس والمقارنة بينهم بل معرفة مقدار الانحراف عند الحد المتوسط فقط[2].

3-7- السلوك اللُّغوي بين الشعور واللاّشعور: جُل نظريات علم النَّفس اللُّغوي والأدبي أصبحت تعتم على نظرية الشعور واللاّشعور، فقد اعتمدها وطبقها **فرويد** في مجال الأدب والنقد، وأصبحت هذه النظرية علم قائم بذاته أسموه بسيكولوجية الأدب[3]. أي أنَّه يدرس الأدب من الناحية النَّفسية وحاول تفسير الألفاظ والدّلالات التي يستعملها كل أديب لمعرفة شخصيته وتأثيرها على إنتاجه الأدبي.

الشعور بالنسبة للإنسان هو منعكس على ذاته (الأنى) أي أنَّ الإنسان قادر على فصل أفكاره وتحليلها وهذا ما يميزنا عن سائر المخلوقات، فالطفل لا تستقيم لغته إلاَّ إذَّا أصبح يشعر بذاته، وعلى ذلك فالسلوك اللُّغوي يلتقي روافده ومواده الأولية من منطقة الشعور من ناحية، ويتلقى إشارات وتوجيهات من منطقة اللاشعور[4].

وبذلك عرفت **نبيلة عباس الشوربجي** الشعور واللاّشعور محاولة تقديم فرق بينهما، اعتبرت أنَّ الشعور « Conscionc » ذلك الجانب من الحياة العقلية للفرد ويكون على وعي تام بها، وحالة الشعور هي التي

---

[1]- ينظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، اختبارات الذكاء والشخصية، مركز الاسكندرية للكتاب، د ط، 2001، ص 14.

[2]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 258.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 260.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص 260- 261.

تمكن الفرد من أنْ يعرف أين هو وما يدور حوله حينما يحدث شيء ما فإنَّه يكون على وعي به ويمكنه من أنْ يوجه انتباهه إليه عن قصد، وحواسنا تنقل لنا المعلومات والخبرات عن العالم الخارجي وتحدث انطباعاتها في أنفسنا وتستجيب بها حسب الموقف الذي توجه فيه[1]، وبذلك تعتبر الحواس هي المثير للاستجابة التي تحدث داخل أنفسنا.

أمَّا اللاّشعور « U nconscions » يتكون من القوى والدوافع التي لم تنسجم مع الشّخصية الشعورية، والتي ثبتت في أعماق النَّفس كل ما يحدث للإنسان في الماضي يختزل في العقل سواء أراد أم لم يرد، فلا تظهر في منطقة الشعور إلاَّ إذَّا نام المرء لتظهر على شكل صورة أحلام[2].

كما يُعدّ اللاّشعور من العمليات الأساسية في نظرية **فرويد** بحيث عده بمثابة مخزن الغرائز والهفوات البدائية والصراعات المؤلمة ومشاعر الذنب المختلفة، وبذلك سلوك الإنسان هو نتيجة التفاعل بين ثلاثة أجهزة رئيسية في الشخصية وهي: الهو، الأنا، والأنا الأعلى[3].

وبذلك عرّف علم النَّفس السّلوك بعلم السّلوك، يعني أنَّه العلم الذي يدرس السلوك دراسة موضوعية ويتخذ من السّلوك وسيلة لدراسة الحياة النَّفسية الشعورية واللاّشعورية، فهو يستدل من السّلوك الظاهر للناس ومن لغتهم (اللُّغة سلوك ظاهري)، على ما يحفزه من دوافع وما يشعرون به من انفعالات وما يحتضرونه من معتقدات وعواطف ... إلخ[4].

وعليه نستنتج أنَّ علم النَّفس هو نفسه علم السّلوك الذي يدرس الظواهر السّلوكية للمرء سواء كانت صادرة عن إرادته بما أسموه الحياة الشعورية أو عن غير إرادته الصادر في الأحلام والهفوات وزلات اللّسان والقلم فأطلقوا عليه اسم الحياة اللاشعورية.

---

[1]- نبيلة عباس الشويرجي، المشكلات النفسية للأطفال- أسبابها، علاجها، دار النهضة العربية، ط 01، القاهرة، 2002، ص 27.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

[3]- محمد حسن غاني، تمهيد إلى علم النفس، ص 78.

[4]- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط 07، 1968، ص 12- 13.

7-4- السّلوك اللُّغوي بين التأنس والتوحش:

تطرّق الكاتب في هذا الفصل إلى دراسة السّلوك اللُّغوي بين التأنس والتوحش بحيث تناول فيه أهم العيوب التي تنتاب المتحدث خاصة العيوب الناتجة عن الاختلالات العقلية وهي نوعان[1]:

أ- عيوب اللُّغة الخارجية: وهي تتمثل في اللُّغة التي نتعامل بها نطقًا وكتابة في أغراض الاتصال.

ب- عيوب اللُّغة الداخلية: وهي تعتبر الرابطة بين الشعور واللاّشعور أي هي لغة الوجدان والضمير.

إلاَّ أنَّ الكاتب اعتبر "الخرس" حالة مرضية، بل كذلك الطفل السوي يمكن أنْ يكون أخرس وبسبب عاملين مهمين هما:

- أنْ يعزل الطفل عن مجتمعه نهائيًا أي لا يكلم إنسيًا أبدا.
- أنْ يولد الطفل إلى هذه الحياة صما.

ورغم كل هذه المعوقات إلاَّ أنَّ للطفل إمكانية في التكلم وذلك لأنَّ قدراته العقلية سليمة سواء كان معزولاً أو صمًا، رغم ذلك فالأخير يكون مغبونا لأنَّه لا يكاد يسمع صوت مناغاته على خلاف المعزول أو الموحش الذي لا يمكنه ابتكار لغة من أجل التواصل لأنَّه في عزلة عن مجتمعه[2].

وعليه يمكن اعتبار أنَّ عملية التواصل بين البشر أحد سبل تطوير اللُّغة وتنميتها والرقي بها بين المجتمعات.

كما ذكر الكاتب أنَّ هناك قصص كثيرة تروى عن الإنسان المتوحش المحروم من نعمة الكلام، إلاَّ أنَّها أصبحت أساطير عند معظم الشعوب مثل قصة "ريموس" و"رومولوس"[3].

إلاَّ أنَّ الكاتب ذكر هذه القصة بدافع إقناع الآباء على عدم عزل أبنائهم تماما على التواصل واللّعب مع أبناء جيرانهم، خوفا تفسد أخلاقهم ويؤثرون فيهم بالسلب أو يتعلمون أشياء مستقبحة لدى المجتمع،

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 261.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 262.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 263.

وبذلك اعتبر عملية الحجز في مرحلة الطفولة تولد أشياء لا يمكن محو آثارها من الدماغ، وتعطل عملية النمو اللُّغوي لدى الطفل[1].

وعليه يمكن اعتبار الحجز أشبه بالسجن، ولذلك على الآباء أنْ يتركوا أولادهم يلعبون ويخالطون أبناء مجتمعهم، مع مراقبتهم من بعيد لكي لا يقعوا في الأخطاء وخاصة الآفات الاجتماعية المنتشرة في مجتمعاتنا اليوم التي تهدد أرواح الأطفال بشكل خاص.

كما ذكر كذلك الأطفال الصُّم والبُكم أنَّهم يعيشون في حالة عزلة وذلك بسبب أنْ يوجد حاجز يحول بينهم وبين لرموز اللُّغوية، إلاَّ أنَّ هذا الحاجز لا يمنعهم من ممارسة حياتهم بشكل عادي وخاصة التعامل مع أبناء مجتمعهم. وخاصة وأنَّنا اليوم أصبحنا نرى أنَّهم تحدوا كل هذه المعيقات وأصبحوا أحسن وأفضل من يمتلكون صحة والعافية. أصبحوا يبدعوا ويبتكروا ويتفننوا في كل شيء[2].

8- اختلال السّلوك اللُّغوي

8-1- السّلوك اللُّغوي والتخلف العقلي: كنا نعتبر أنَّ سلامة الحواس دلالة على قدرة الإنسان على تعلم لغة، ولكن الحقيقة عكس ذلك لأنَّ سلامة الحواس وجوارح النطق لا تكفي بل كذلك تتطلب سلامة العقل[3].

أهم العوامل التي تعطل نمو الدماغ[4]:

أ- العيوب الموروثة مثل العيوب الجسدية التي يخلق بها المولود، كإصابة أحد الأقارب بإعاقة أو إصابة الأم بمرض كالزهري وداء السكر مثلا.

ب- وأخرى غير موروثة كتسمم الأم أو إدمانها على شرب الكحول والمخدرات مما يؤثر على النمو السليم لدماغ الجنين أو الحالات النَّفسية التي تمر بها الأم وأثرها السلبي على الطفل.

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 263.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، 264.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 267.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 267- 268.

8-2- السلوك اللُّغوي والاختلال العقلي:

يُعتبر التخلف العقلي من أهم الظواهر التي تهم علماء النَّفس والتربية وعلم الاجتماع والطب، وهو حالة مرضية تظهر عند الأطفال منذ الطفولة المبكرة يضعف فيها النمو العقلي.

بالإضافة إلى التخلف العقلي الذي يكون موروثًا، يوجد الاختلال العقلي الناتج عن إصابة المخ بسبب مرضا ما كما هو منتشر في يومنا هذا الأورام الخبيثة التي تصيب الدماغ.

كما فرق الكاتب بين المجنون والمتخلف يكون الأول لا يزال يمتلك ما اكتسبه مسبقًا، على خلاف الثاني تبقى لديه وظائف العقل تعمل كالإنتباه والذاكرة، أمَّا الثاني عكسه وهذا ما نشهده عند مرضى الشيخوخة بالهوس اللَّفظي[1].

وهناك كذلك مرض يعرف بالفصام وهو أنْ يشعر بالمصاب بأنَّ معزول عن العالم الخارجي، ويبقى منطويا على ذاته ونفسه فقط، بحيث قدم **عبد الرحمان الوافي** تعريفًا للفصام على أنَّه مصطلح انجليزي يعرف بالعربية بانفصام العقل وهو مرض عقلي خطير يؤدي إلى عدم انتظام وتدهور الشخصية.

وقد يطلق عليه أحيانًا بانفصام الشخصية، حيث تتشتت وتتناثر مكوناتها وأجزائها ويصبح المريض يعيش في عالم خاص به بعيدا عن الواقع الخارجي[2]. أي أنَّه يعزل نفسه على المحاكاة والتواصل مع غيره ومع أقرانه من المجتمع، كما تطرق أيضا إلى عدة أنواع للفصام وذكرها كما يلي:

- الفصام البسيط.
- الفصام المركب.
- الفصام الحركي.
- الفصام البرانوي.

كما أرجع أسباب الفصام إلى عوامل وراثية وأخرى جسمية وفيزيولوجية[3].

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 268- 269.
[2]- ينظر: عبد الرحمان الوافي، مدخل إلى علم النفس، ص 261.
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 261- 264.

إلاَّ أنَّ المصاب بهذا المرض لا يحسن أن يتكلم اللُّغة بطريقة صحيحة بل يصبح يحذف متى يشاء وخاصة القواعد النّحوية والصرفية لا يعطي لها اهتمام ويصبح يستعمل الأسلوب المختصر الذي يحمل معنى فقطن أي أنَّه يصبح يركز على نقل المعاني من خلال لغته دون الاهتمام باللفظ وتركيبة لجمل وسلامتها نحويًا وصرفيًا، وتُعد الفنون التعبيرية لديهم فريدة من نوعها كونها تحمل صورة رمزية معبرة، ويمتازون بحس أدبي رهيف، كما يمتلكون قدرات وإدراكات حسية.

8-3- الحُبسة:

تطرق الكاتب سابقا إلى جملة من الاختلالات العقلية التي تظهر من خلال سلوكه اللغوي، إلاَّ أنَّ هناك إصابات أخرى تصيب مركز اللُّغة على مستوى الدماغ، ويُعرف هذا المرض "**أفازيا Aphasia**" وألحق بها ظاهرة مرضية أخرى لوجود علاقة بينهما وهي "**التأتأة Begaiement**" وعليها طرح الكاتب عدة تساؤلات ترمي إلى هل للُّغة مركز محدد؟ وهل يؤدي تخريبها إلى اختلال في اللُّغة، فمن المعروف أنَّ عملية التصويت ناتجة عن اتحاد عضلات الجهاز التنفسي والجاز الصوتي فيقوم بتوليد الصوت بأمر من السيالة العصبية الموجودة في القشرة الدماغية، وعلى ذلك يعد مركز اللُّغة هو الدماغ[1].

رغم جزم العديد من العلماء حول وجود مركز للُّغة إلاَّ أنَّ الجدال لا يزال قائمًا بينهم فذكر منهم[2]:

- **بروكا** الذي أقر في سنة 1981 بوجود مركز للُّغة بحيث قدم برهانا على أنَّ مركز اللُّغة يقع في تلفيف الجبه الثالث الأيسر، حيث اعتبر أنَّ إصابة هذه المنطقة يؤدي إلى اضطراب في اللُّغة.
- أمَّا البعض الآخر من العلماء اعتقدوا أنَّه لا يوجد مركز في اللُّغة ودليلهم على ذلك أنَّ مناطق الدماغ ينوب بعضها عن البعض إذا خرب أحدها أو أصيب بتلف.
- ومما زاد الخلاف بينهما وكبُر إلاَّ أنَّ الفصوص تلعب دورًا هامًا في الاستدلال العقلي وأنَّ جميع فصوص الدماغ متضامنة فيما بينها في تأدية اللُّغة، وأنَّ لكل فص دور مهم في تنظيم عملية اللُّغة. بحيث قدم الكاتب رسم توضيحي للفصوص (الفص الجبهي، الفص الجداري، الفص القفوي، الفص الصرغي، وشق سيلفيوس، وشق رولاندو).

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 271- 272.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 273.

أمّا الرأي الأول **مصطفى فهمي** أورد طريقة لاكتشاف المرض قائلا: "العالم **بروكا** اكتشف هذا النوع بحيث وجد أحد مرضاه يعانون احتباسا في كلامهم بسبب خلل في الجزء الخارجي من التلفيف الجبهي الثالث بالمخ والقريب من مراكز حركة أعصاب الجهاز الكلامي، وكانت علة العالم **بروكا** هو فقدان المريض للتعبير الحركي الكلامي"[1].

إذْ أنَّنا وجدنا **عبد الرحمان لعيساوي** يوافق **مصطفى فهمي** في اعتبار أنَّ منطقة بروكا هي مركز للغة بالدماغ[2].

8-4- أنواع الحبسات:

عرّف الكاتب الحبسات على أنَّها: "هي نسيان الإشارات التي يتمكن بواسطتها الإنسان المتمدن من مبادلة آرائه وأفكاره مع أفكار بني جنسه، وهي نوع من أنواع فقدان الذاكرة"[3].

وعرفت في معجم علم النَّفس والتربية على أنَّها فقدان كلي أو جزئي لوظائف اللُّغة عند الإنسان وهي ضربان[4]:

أ- حُبسة حركية وتبدو في اختلال حركات النطق.

ب- حُسبة وتبدو في العجز عن فهم الكلمات المكتوب أو المنطوقة.

أمَّا **هيد Head** صنف أنواع الحُبسات إلى أربعة أنواع من حيث الوظيفة[5]:

- **الحُبسة اللَّفظية Verbal Aphasia**: فيما يكون المتكلم عاجز عن النطق واستحضار بعض الكلمات وكتابتها.
- **الحُبسة الإسمية Nominale Aphasia**: حيث يعجز المصاب عن فهم معنى الكلمات.

---

[1]- مصطفى فهمي، أمراض الكلام، دار مصر للطباعة، ط 05، د س ن، مصر، ص 74.

[2]- عبد الرحمان العيساوي، اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها، دار الراتب الجامعية، ط 01، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 101- 104.

[3]- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 274.

[4]- معجم علم النفس والتربية، الجزء الأول، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984، ص 15.

[5]- حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 274.

- **الحُبسة القواعدية Syntactic Aphasia**: هي عدم القدرة على تركيب الجمل تركيبا مطابقا لقواعد النَّحو والصرف.
- **الحُبسة الدلالية Semantic Aphasia**: فيما يعجز المريض على فهم معنى الكلام المركب في جمل مفيدة، فذكر الكاتب مثال يوضح فيه ذلك مثل أنْ يكون أحد يتكلم فلا يفهم المقصود من كلامه وأكدّ على أنَّ الحبسة كثيرا ما يكون في أسماء الإعلام، وبدأ في التدرج في ذكرها من النّكرة ثم الصفات ثم الأفعال[1].

أمَّا من العلماء ما صنف الحُبسات إلى ثلاثة حُبسات في هذا الجانب نجد كل من **حنفي بن عيسى** محمد **حسن بن عبد العزيز**[2] يتفقان في ذكر نفس المعلومات حولها، بحيث صنفوها إلى[3]:

1- حُبسات الاستقبال Aphasias Réceptives: وتتعلق بالنَّاحية الحسية أي يتلقى الكلام وأهم أشكاله الصمم اللفظي وهو تعذر فهم الكلام المسموع، والعمل اللفظي هو تعذر فهم الكلام المكتوب.

2- حُبسات التلفظ Aphasias Verbales: وتتعلق بالناحية الحركية، أي بالقدرة على نقل الأفكار وإيصالها للغير، أمَّا **حسن عبد العزيز** أسماها في كتابه مدخل إلى علم اللُّغة بحبسة التعبير.

3- حُبسات فقدان الذاكرة Aphasias Amnésiques: حيث ينسى المصاب أسماء الأمور البسيطة التي يتعامل بها الناس في الحياة اليومية بدون أن يفقد القدرة على النطق والفهم.

8-5- وصف الحالات المرضية: وصفها الكاتب في ما يلي[4]:

1- أن يشعر المصاب بحُبسة الاستقبال صعوبة في فهم الأوامر التي تحمل أكثر من كلمة أي تكون في سياق مركب.

---

[1]- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 274- 275.

[2]- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، 2000، ص 106.

[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 275.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 275- 276.

2- وصف كلا **ويز تبرج وهاك برايد** (1935) حُبسة التلفظ لأستاذ يتقن سبع لغات يبلغ من العمر 49 سنة على أنَّه أصيب بتخثر في الشرايين حين سافر فأصبح يتلعثم في الكلام، لا يخرج كلمة إلا بمشقة وصعوبة.

3- ذكر العالمان السابق ذكرهما حالة مريض أصيب بحبسة ناتجة عن فقدان الذاكرة أنَّه كان يتردد في حديثه قليلا ولكنه يتلفظ جيدا.

إلاَّ أنَّنا نجد **محمد عبد العزيز** أوجد إيجاز **نايف خرمة** نتائج البحوث التي أجريت على مرضى كما يلي[1]:

1- أنَّ إصابة بعض ألياف الدماغ وإتلافها لا يتسبب في خسارة أجزاء مختارة من اللُّغة كأنْ تختفي بعض المفردات أو بعض القواعد.

2- أنَّ الإصابة لا يمكن أنْ تلغي القدرة اللُّغوية إلغاءًا تامًا، بينما يبقى المصاب في نفس الوقت طبيعيا من جميع الوجوه الأخرى.

3- أنَّ ما يميز جميع إصابات الحبسة أنَّها لا تقضي على اللُّغة قضاءًا تاما، بل تسبب خللاً في وظيفتها الطبيعية وفي استعمالها مما ينتج عنه اضطراب في التنسيق الداخلي واختلال في الأداء اللغوي.

8-6- التأتاة:

لقد تناول سابقا الكاتب على أنَّه توجد هناك علاقة بين التأتأة والحبسة، ولذلك عدت التأتأة على أنَّها عيب من عيوب الكلام، ومن أعراضها تكرار بعض الحروف وإضافة صوت دخيل إلى الكلمة، كما يصاحبها أيضا اختلالًا في عملية التنفس[2]. بحيث ذكر رأي **أبو عثمان الجاحظ** فيها قال أنَّها شأن حالات منها اللجلاج، والتمتام، والفأفأة، وذي الحبسة، واللكنة، والحكلة، والرنة، واللفف، واللثغة[3].

[1]- نايف خرمة، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 25- 26. نقلا عن محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص 107.

[2]- ينظر حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 277.

[3]- المرجع نفسه، ص 277.

قام الكاتب بشرحها على النحو التالي[1]:

- اللجلاج: هو الذي يدخل الكلام في بعضه البعض.
- التمتام: هو الذي يردد التاء في الكلام مثل ت ت ت تلعب.
- الفأفاء: هو الذي يردد الفاء.
- أمَّا الحبسة: فهي ضرب من ضروب التأتأة إذْ كان الكلام ثقيل عليه.
- اللكنة: إذًا أدخل بعض لحروف العجم في حروف العرب، ونجدها عند من يتعلم لغة ثانية، كتعلمنا مثلا لغة الفرنسية والانجليزية.
- الحكلة: شبه العجمة صاحبها لا يفهم كلامه.
- اللفف: هو الذي يشدد على الفاء.
- اللثغة: هو عجز الإنسان عن تلفظ بعض الحروف ومثال ذلك مكان عليه **واصل ابن عطاء** المعروف **بالغزالي** (80- 131هـ، 699، 759م) فكان لا ينطق بحرف الراء، بل يتلفظ به ياءًا و**الجاحظ** اعتبر اللّثغة بالغين أفضل اللّثغات.

إلاَّ أنَّ **مصطفى فهمي** قدم بع الطرق لعلاج بعض هذه المراض كالخمخمة وذلك من خلال مايلي[2]:

1- التوجه إلى إجراء عملية جراحية لإزالة أي نقص أو سوء تركيب عضوي.
2- جراحة في الأسنان والفم كسد الفجوى بين الأسنان.
3- تدريب المصاب على تمارين لإخراج الهواء وإدخاله وتدريب اللسان على النطق السليم وفتحة الشفاه.

إلاَّ أنَّ **حنفي بن عيسى** ميز بين نوعين من التأتأة[3]:

أ- التأتأة الناتجة عن خلل في الأعصاب المحركة.
ب- التأتأة الناتجة عن ضعف في الذاكرة.

[1]- ينظر حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص 277.
[2]- ينظر: مصطفى فهمي، في علم النفس أمراض الكلام، ص 153.
[3]- ينظر: حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 278- 279.

فالأولى عندما تخرب الأعصاب الموجودة في القشرة الدماغية المسؤولة عن التصويت، أمَّا الثانية عندما يصعب على المتحدث استحضار المفردات وقواعد النمو مما يحدث التأتأة عند المتكلم.

وعليه نستنتج أنَّ حالة المريض في التأتأة تختلف بحسب اختلاف حالة الشخص المصاب فالسوي عكس المريض وذي رصيد معرفي عكس القليل.

النقد والتقويم

النقد والتقويم:

من خلال دراستنا وتصفحنا لمحتوى الكتاب تبيّن لنا بأنَّ مضمون الكتاب يتطابق مع العنوان **محاضرات في علم النفس اللُّغوي**، بحيث نجد أنَّه تناول في الفصول الأولى قضايا لغوية اِهتم علم اللُّغة بدراستها، وفي الفصل الخامس خصصه لدراسة قضايا لغوية من الجانب النفسي كاكتساب اللُّغة ونظريات التعلم والسّلوك اللُّغوي ...إلخ.

بعد دراستنا وتتبعنا لكافة المعلومات والمعطيات الواردة في الكتاب الذي وسمت به مذكرة تخرجنا استنتجنا أنَّ الكاتب **حنفي بن عيسى** اعتمد على المنهج الوصفي في رصد القضايا اللُّغوية، والمنهج التحليلي في إعطاء قيم تقديرية لسرعة الصوت والتوتر وشدتهن ودراسة الجهاز النطقي وأهم أعضاء جهاز التصويت، وكذلك تحديد مراحل اكتساب اللغة.

كما نجد لغة الكتاب سهلة وبسيطة مما سهلت علينا دراسته، كما اتسمت بالدقة والوضوح في تناوله لمادة الكتاب.

الحكم على الكتاب:

- استوفى الكتاب جميع شروط تأليف كتاب من مقدمة وتمهيد وأبواب، قدَّم فيهم مادته العلمية وخاتمة وفهرس وقائمة المصادر والمراجع.
- فيما يخص ترتيب الفصول وتناسقها نجد أنَّ الكاتب تغافل عن هذه الميزة التي هي شرط أساسي في البحث العلمي، بحيث يجب أن تكون الفصول متناسقة الحجم.
- وفي كتابه هذا وجدنا أنَّ الباب الأول اِحتوى على ثلاثة فصول، والباب الثاني اِحتوى على سبعة فصول، وبينما الباب الثالث والرابع على فصلين، أمَّا الباب الخامس فاحتوى على تسعة فصول، كما نجد أنَّ هذا الباب أخذ الحيّز الكبير من الكتاب.
- أمَّا من ناحية ترتيبه فقد راعى التاريخ الزمني للبحث في كل قضية، كانت القضايا اللغوية أسبق في البحث من القضايا النفسية التي تعد حديثة النشأة.
- يُدرج الكتاب الذي بين أيدينا ضمن حقل اللُّغويات بدراسته قضايا لغوية، وحقا التعليمية من خلال تناوله لنظريات التعلم، واكتساب اللُّغة.

- كما نجد أنَّ الكاتب أكثر من استخدام الأمثلة في تفسيره لمختلف القضايا مما ساعدنا على فهم القضايا.
- بالإضافة إلى أنَّه دعم الكتاب بجداول ورسومات بيانية لتوضيح الجانب النظري وإثراء المادة العلمية للكتاب، مما لوحظ كذلك أنَّه انتقى مادة كتابه من مختلف المصادر والمراجع، وقام بالتنسيق فيما بينها وترتيبها بشكل مبسط وسهل من أجل تيسيرها لطلاب.
- كما يعد هذا الكتاب مرجعًا أساسيًا يُساعد الطلاب على فهم مختلف القضايا التي عالجها وإثراء رصيدهم المعرفي...
- يعتبر هذا الكتاب ثمرة نجاح علمين هما علم اللُّغة وعلم النَّفس وهو الجسر الواصل بينهما.
- أثناء دراستنا لهذا الكتاب صادفنا بعض الأخطاء المطبعية كعنوان الفصل الثالث من الباب الأول المعاني الكلية كتبها المعالي.
- اعتمد على كم هائل من المصادر والمراجع العربية خاصة أمها الكتب مثل: كتاب **ابن جني** الخصائص، و**ابن خلدون** المقدمة، والبيان والتبيين **الجاحظ** ... إلخ، وبالإضافة عدة مصادر أجنبية باعتباره كتاب مترجم إلى العربية.
- ألحق كتابه بفهرس الأعلام التي ورد استخدامها في كتابه هذا وأرفقها بترتيب حسب الحروف الهجائية من الألف إلى الياء.

وفي الأخير خلال بحثنا ودراستنا لهذا الكتاب لم نصادف أي انتقاد أو اعتراض موجه له.

خاتمـــة

من خلال دراستنا لمادة الكتاب ومقارنته بكتب أخرى توصّلنا إلى النتائج التالية:

- استنتج حنفي بن عيسى بعد تطرّقه إلى تعريف التّأنس والتوحّش والفرق بينهما، أنَّ الإنسان لا يزال في نضال متواصل من أجل الخروج من حالة التوحّش إلى التأنّس وذلك عن طريق التَّفكير المستمر.
- أشار الكاتب إلى ضرورة دراسة اللّغة من الجانب النّفسي وذلك من خلال تفسير السّلوك اللّغوي للفرد.
- اعتمد الكاتب على المادة التّراثية في محاولته لتعريف بعض المصطلحات كالصوت.
- تميزّت دراسة حنفي بن عيسى لموضوع قضايا اللّغة باعتماده على المنهج الوصفي من خلال وصفه للسّلوك اللّغوي.
- يكمن التكّامل الابستمولوجي والعلمي بين علم النّفس وعلم اللّغة في محاولة دراسة القضايا اللّغوية من الجانب النّفسين وذلك من خلال وصفه للجانب اللّغوي للفرد.
- ساه علم النّفس اللّغوي في تطوير مناهج اكتساب اللّغة وتعليمها من خلال دراسة السّلوك اللغّوي للتلميذ وتأثير حالته النّفسية على مدى اكتسابه للّغة.
- حاول علم النّفس اللّغوي معالجة المراض الكلامية واللّغوية التي يُصاب بها الطفل مع محاولة تحديد أسبابها وإيجاد طرق لعلاجها.
- إذًا أبحرنا في تاريخ اللُّغة ونشأتها فإنَّنا نصادف العديد من الآراء المختلفة حول إنْ كانت توقيفية أو اِصطلاحية أم أنَّها مقتبسة من الطبيعة، ومع ذلك لم نتمكَّن من الوصول إلى نتائج يقينية تثبت أصل نشأتها.
- من أهم أسباب اختلاف اللُّغات هو طبيعة المناطق الجغرافية والبيئة التي نعيش فيها والحضارات التي ننتمي إليها.
- بدأ التلازم بين اللُّغة والفكر حين بدأ الإنسان في اكتشاف حقيقة وجوده، ووجد نفسه قادرًا على ترجمة علاقاته وعناصر الحياة إلى كلمات ذات دلالات.
- يُعتبر الكلام المكّون الأساسي للّغة والوسيلة التي تحيا به ويستمر وجودها.
- إنَّ التعبير لا يقتصر على الإنسان فحسب، لأنَّ الحيوانات كذلك تُعبّر عن حاجاتها الخاصة عن طريق إشارات وحركات خاصة بها.

- لابد لمن أراد أن يفهم قضايا اللّغة على حقيقتها، أنْ يستفيد من معطيات فيزياء الصّوت ووظائف علم الأعضاء.
- تكمن أهمية علم النّفس في دراسته للقضايا اللّغوية بصيغة جديدة.
- يُعدّ اكتساب اللُّغة من أهم المهارات الأساسية في مرحلة الطفولة، ويتم هذا الاكتساب بواسطة مرحلتين هما مرحلة ما قبل اللّغوية واللّغوية، حيث يتدرج الطفل في البكاء والصراخ إلى المناغاة، ثم ينطق بكلمة فكلمة فجملة وبوصوله إلى سن الدّراسة يكتسب رصيدًا لغويًا يؤهله لبدء الدراسة والتعلم.
- إنَّ اكتساب اللّغة بمراحلها المختلفة عملية ضرورية لتكوين اللّغة تكوينًا سليمًا من مختلف الجوانب سواءً صرفًا ونحوًا ودلالة وتركيبًا وصوتًا، وأي خلل في هذه المراحل يؤدي إلى ظهور اضطرابات لغوية مختلفة كأمراض الكلام مثل الحبسة والتّأتأة.
- دراسة العادات اللَّفظية تمكّننا من أنْ نتوقّع ما عسى أن يصدر عن شخص من كلامٍ في مناسبة معينة.
- من خلال دراستنا لتأثير العادات اللَّفظية على الحفظ تبيّن لنا أنَّ الحفظ الذي يتم باستخدام العادات اللَّفظية القديمة يكون ألصق بالذّاكرة من الحفظ الذي يتم بدون تلك العادات.
- للقراءة أهمية كبيرة في حياتنا، فهي تساهم في تنمية المهارات اللّغوية من استماع وتحدث وتعبير.
- لكل إنسان أسلوبه الخاص به الذي ينفرد به في حياته سواء من الناحية الجسمية أو من الناحية اللّغوية.

وفي الختام نشكر الله عزّ وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، وجزيل الشكر للأستاذة الفاضلة التي أعانتنا بشتى التوجيهات والنصائح، ثمّ لا يسعنا إلاَّ أن نقول إن أصبنا فهو من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم –رواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع.

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 03، 1976.

2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر.

3- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ج 01، القاهرة، 1952.

4- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة، العربية وسنن العرب في كلامها، بيروت.

5- ابن منظور، لسان العرب، باب الصاد، مادة صوت.

6- أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها، عالم المعرفة.

7- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، 1997م- 1418 هـ، القاهرة.

8- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 124.عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 1991.

9- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط 07، 1968.

10- إسماعيل عبد الفتاح عيد الكافي، اختبارات الذكاء والشخصية، مركز الاسكندرية للكتاب، د ط، 2001.

11- جلال شمس الدّين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، (ج1) مؤسسة الثقافة الجامعيّة للنّشر والتّوزيع، دط، الاسكندرية، د س.

12- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي –مناهجه ونظرياته وقضاياه، ج 02، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، د ط.

13- جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978.

14- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة للنشر، د ط، الموصل، 1989م.

15- حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ط 1، مكتبة الآداب، 1420هـ _ 1999، القاهرة.

16- حسام سعيد النعيمي، الدراسات الهجية والصوتية عند ابن جني، دار رشيد للنشر، 1980، الجمهورية العراقية.

17- حفيظ سليمان، قصة برج بابل والتعدد اللغوي، مؤسسة مؤمون بلا حدود للدراسات والأبحاث، دون طبعة، الرباط، المملكة المغربية، دون سنة نشر.

18- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان لمطبوعات الجامعية، ط 05، بن عكنون- الجزائر، 2008.

19- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط 3، 1417هـ - 1997م، القاهرة- مصر.

20- سميح أبو مغلي، الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربيةن دار مجيد للنشر والتوزيع، د ط، عمان- الأردن، 2007.

21- صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتزيع، عمان- الأردن، 2012.

22- صالح حسين، المدخل في علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، 2005- 2006، د ط.

23- صباح علي السليمان، محاضرات في اللسانيات النظرية، جامعة تكرجت، د ط،كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016.

24- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار الميسرة، الطبعة الأولى، 2013م- 1434 هـ، عمان.

25- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة ط3، مصر، (د س).

26- عبد الرحمان الوافي، مدخل إلى علم النفس، دار هومة، ط 05، الجزائر، 2011.

27- عبد الرحمان العيساوي، اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها، دار الراتب الجامعية، ط 01، بيروت، لبنان، 2000.

28- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، دار البحوث العلمية،ط 1 ،عمان 1427 هـ - 2006م.

29- عبد الملك مرتاض، نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها، دار البصائر للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر.

30- عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 09، مصر، 2004.

31- عبد المنعم أحمد بدران، التحصيل اللغوي وطرق تنمية دراسة ميدانية، دار اعلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط 01، 2008.

32- عمر مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، 1997م -1418هـ، القاهرة.

33- ترجمة علي حسن حجاج، نظريات التعلم مراجعة عطية محمود هنا، عالم المعرفة، سلسلة كتب صدرت في يناير 1978، الكويت.

34- غانم قدوري الصمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط 2، دار عمار، 1428 هـ - 2007م، عمان.

35- فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، ط 01، القاهرة، 1990م-1413هـ.

36- فخر الدين الرازي، المتغير فخر الرازي، ج 01، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، لبنان – بيروت، 1981.

37- فيرديناند ديسوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار الآفاق العربية، ط 3، بغداد، 1985.

38- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط08، القاهرة، 1983م.

39- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 01،لبنان، 2004.

40- محمد علي الخوجي، علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، د ط، 2001، الاردن.

41- محمد صلاح الدين علي مجاور، تدريسس اللغة العربية في المرحلة الثانوية –أسسه وتطبيقاته التربوية، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، 1420هـ - 2000م.

42- محمد علي حسن، الصويركي، الألعاب اللغوية ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية، دار الكندي، د ط، عمان 2005.

43- محمد عثمان نجاتي، الإدراك الحسي عند ابن سينا، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط 3، الجزائر، دون سنة نشر.

44- محمود الساموك هدي، هدى علي جواد الشمري، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل للنشر، ط 01، عمان، 2005.

45- محمد حسن غانم، تمهيد لعلم النفس، جامعة حلوان، د ط، قسم علم النفس، 2004.

46- محمد كمال بشر، علم الأصوات، دار غربي للطباعة والنشر والتوزيع، د- ط، 2000، القاهرة- مصر.

47- محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، د ط،القاهرة.

48- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقظايا العربية، الدار الثقافية للنشر، ط 1، بيروت 1998.

49- منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط 1، 1421 هـ، 2001 م، المملكة العربية السعودية.

50- نبيلة عباس الشويرجي، المشكلات النفسية للأطفال- أسبابها، علاجها- دار النهضة العربية، ط 01، القاهرة، 2002.

51- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، ط1، عمان
52- نوال محمد عطية، علم النفس اللغوي، المكتبة الأكاديمية، ط3، 1955، القاهرة.
53- هادي نهر العيدي، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، عالم الكتب الحديث، د ط، الأردن، 2009.
54- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، الناشر: مجمع اللغة العربية، عدد المجلّدات 1، 1989.
55- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، دط، مصر، 1983.
56- مجمّع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدّولية، ط 4، 2008.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداءات	
البطاقة الفنية للكتاب	
مقدّمة	أ
مدخل	05
الفصل الأول: ابستمولوجيا المعرفة	14
بين اللّغة والفلسفة	14
بين اللّغة وعلوم اللّسان	21
بين اللّغة والفيزيولوجيا	35
الفصل الثاني: بين اللّغة وعلم النّفس	49
أهمية علم النّفس التجريبي	49
كيف يتعلم الطفل اللّغة	51
كيف يتعلم الراشد اللّغة	59
العادات اللّفظية	63
الفروق الفردية في السّلوك اللّغوي	71
سيكولوجية القراءة	73
اللّغة والشخصية	80
اختلال السلوك اللّغوي	84
النقد والتقويم	93
خاتمة	96
قائمة المصادر والمراجع	99
فهرس الموضوعات	103